8me Année No. 382

Lundi - 28 - 10 - 1940

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤

عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٣٨٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٦ رمضان سنة ١٣٥٩ — الموافق ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة

الفهـــــرس

صفحة		
١٦١٧	فى مخبأ الفيشاوى	أحمد حسن الزيات ... ...
١٦١٩	الحديث ذو شجون ...	الدكتور زكي مبارك ... ...
١٦٢٢	تطور اللغة وارتقاؤها ...	الدكتور على عبد الواحد وافى
١٦٢٤	النيـــل المنتصر	الأستاذ عبد الحميد يونس ...
١٦٢٦	تاريخ مصر ونهضتها القومية	الأستاذ عبد المجيد نافع ...
١٦٢٩	أمـاه	الآنسة أمينة قطب ... ...
١٦٣٠	محـاورة أفلاطون الخيالية حول التربية الانجليزية ...	الأستاذ عبد العزيز عبد المجيد
١٦٣٣	سيجموند فرويد	الأستاذ صديق شيبوب ...
١٦٣٥	ليالى الملاح التائه [قصيدة]	الأديب نؤاد بليبل ... ...
	موعد الشروق «	الأديب عبد الرحمن الخميسى
١٦٣٦	قصة الفيتامين	الأستاذ عبد اللطيف حسن الشامى
١٦٣٨	ديوان الطيرات	الأستاذ عبد اللطيف النشار
	الحرب والشعر العربى ...	الأستاذ عباس حسان خضر
١٦٣٩	وفاة الأستاذ فخرى أبو السعود	... ...
	الديوان التائه بالبريد ...	الأستاذ محمود غنيم ... ...
	تفسير بيتين	الأديب السيد جمعة ... ...
١٦٤٠	تاريخ الانسانية العاشقة ...	الأديب عبد العظيم حسن زيد
	فى فـلم دنانير	(ع . ح . خ) ... ...
١٦٤١	رأيان يتناقضان	الأديب حلمى ابراهيم النبوى
١٦٤٢	النطوع للعذاب [قصة]	الأستاذ نجيب محفوظ ...

من ليالى الملاح التائه

فى مخبأ الفيشاوى ...

جلست أنا وصديق شاعر الجندول فى قهوة (الفيشاوى) عشية يوم الأحد الماضى نتحسى أقداح الشاى العنبرى المنيء ، بعد إفطار من طهو رمضان الدسم المريء ؛ وكان الظلام قد هب يتموج لطيفاً بين المصابيح الزرق كأنه ظلال الأجنحة الخفاقة فى جو بنفسجى قاتم ؛ والحركات الهامدة والأصوات الخاشعة قد أخذت تتخلص رويداً رويداً من فترة الصيام وسكرة الطعام ، فهى تنتعش فى البيوت ، وتنتشر فى الشوارع ، ويقبل الناس على المقاهى فيلقون ثقل بطونهم على مقاعدها ليعالجوها بالأغاويه المنبهة والأشربة الهاضمة . وكان صديق الشاعر قد طفق بعد شايه يكركر فى شيشته الأعجمية وقد انمحى من خياله الصباح جندول البندقية وخمرة الرين وبحيرة كومو ، فلم يعد يشعر إلا بعطر الشرق وسحر الشرق ونور الشرق ، وتراءت له من خلال ما يجلوه الحى الحسينى على عينيه من مختلف الأجناس والألوان والصور . بقايا الملك الإسلامى العظيم ، ودلائل المجد العربى الخالد ، فلم يتمالك أن قال فى لهجة تنم على الأسى والأسف :

— يا ضيعة الشعر ويا ضلّة الشاعر إذا لم يُسجَّل هذا الملك فى ديوان ، ويُخلَّد هذا المجد فى ملحمة !

وكان شعوري في تلك اللحظة يجري مع شعوره من غير تنبيه ولا توجيه ، فقلت له على الفور :

— لو أن شعراءنا في الماضي والحاضر قد خلصوا كما خلصت أنت الساعة من أنانية الفكر وفردية الشعور لوجدوا في حضارتنا الزاخرة وتاريخنا الحافل أفانين عجيبة من الشعر القصصي توحد شتات الهوى وتكمل نقص الأدب ؛ ولكنهم كانوا وما زالوا ينقلون عن ذاتية غالبة وطبع أثر . فالقصيدة عواطف الشاعر لا تكاد تخرج عن دخائل نفسه ومدارج حسه ، والأغنية لواعج المغنى فلا تعبر عن المعاني العامة ولا تهتف بالأماني المشتركة . ولعل ملاحك الثائه يُرسيه القدر الهادي على شطئان الشرق الجميلة فيقبس من شمسها نور إيمانه وأمانه ، ويأخذ عن إلهامها سحر أوزانه وألحانه !

* * *

غصت القهوة على عادتها في ليالي رمضان بالسامرين من كل لون ومن كل طبقة ، وكان القمر يضرب بأشعته الباردة الرخية في ضوء المصابيح الداخلية فيشعشعه ويقويه ، والمذياع على جدار القهوة ينقل الأغاني المسئومة في قرقعة وصخب ، والجالسون يتجادلون في السياسة أو يتحدثون في الأدب ، والنُّدُل يذهبون ويجيئون وألسنتهم لا تفتر عن ترديد هذه الجمل : « واحد كشري مظبوط . . . فلوسك يا محمود . . . أيوه حاضر . . . ولَّعه لمين ؟ . . . واحد ساده ، مستوى زياده . . . »

وعلى حين فجأة سكت المذياع وانطلقت صفارات الإنذار تردد نعيبها المتقطع ، فأطفئ النور ، وأخذت الناس زلزلة من الفزع ، فنهضوا وتجمعوا ودخل بعضهم في بعض كما تتداخل خراف القطيع إذا دهمتها العاصفة ؛ ثم تدافعوا متدفقين في داخل القهوة وهي قبو مظلم مسلوك تحت بيت ضخم من البيوت القديمة ؛ وعلى جانبي هذا القبو حجرات ضيقة من غير أبواب للخلوة أو للعب . فدخلت أنا وصديقي إحداها فوجدنا فيها شيخاً هادئاً يكركر ، وشاباً مضطرباً يثرثر ، وآخرين قد ألجمهم الذعر فهم في وجوم ذاهل . ثم أنصت الناس ونظروا ، فلم يسمعوا رعداً يقعقع ولم يروا برقاً يلمع ، فتساير عنهم الخوف ، وتذكروا أن القدر لا مفر منه ، والقضاء لا حيلة فيه ؛ فأخذوا يتنادرون على الصفارات والغارات ، ويجددون ما أريق من الأكواب وأطفئ من الشيشات . والمصري أربط الناس جأشاً في الخطوب متى زايلته بوادر الجزع ؛ لأن إذعانه لقضاء الله يكسر حدتها عنه ، وأخذه المكاره بالمزاح يضعف أثرها فيه . وهو في ذلك كالإنجليزي ، إلا أن ثبات المصري يرجع إلى حرارة يقينه ، وثبات الإنجليزي يرجع إلى برودة طبعه : هذا يبلد ثم يجلد ، وذاك يتفرق ثم يتماسك

* * *

ليت الذي صبغ وجوه المصابيح باللون الأزرق استطاع أن يصبغ به وجه القمر ! لقد كان أجدادنا القرويون يقولون : « لم يبق من ليالي الهناء غير ليالي البدر » فهل يصح هذا القول إذا قلناه اليوم ؟ إن بزوغ القمر أمسى نذيراً بالغارة ، ودليلاً للجارة إلى قتل الجارة . فمن يزعم الآن أن الليل لا يزال لباساً وأن الناس لا يزالون ناساً ، فقد جهل أن العالم الحاضر يسوسه الشياطين ، فهو يرتكس ليسقط ، وينتكس ليموت !

قال لي صاحبي وقد أعلنت الصفارة بصوتها المتصل زوال الغارة الأولى : قم بنا نتلمس الطريق إلى مكان آخر نتنفس فيه من كربة الحر والحرب

فقلت له وأنا أحبسه على كرسيه : هنا يا صديقي مخبأ هيأته لنا وقاية الله ؛ فإذا تركناه وأدركتنا غارة أخرى فأين تختبئ ؟

ليس في القاهرة ولا في غير القاهرة مخبأ حصين يعرفه الجالس في بيته أو السائر في طريقه . ولا أدري أي ضرب من ضروب الغفلة أطبق على مصلحة الوقاية المدنية فلم تقم بإنشاء المخابئ الصالحة على وضعها الصحيح ! هل أخذوا على الدهر عهداً بالأمان ، أم حسبوا أن بضعة أخاديد في أمكنة متباعدة مجهولة تعصم سكان القاهرة وهم في المنازل أو في الطرق من شظايا القنابل ؟

ليس من صالح الرأي يا صديقي أن نجهز قصور السراة ودور الحكومة بالمخابئ المسلحة المريحة ؛ ثم يقال للشعب المسكين تبرع بالقروش لنشق لك لحوداً في ظاهرها الحمام المنقض ، وفي باطنها الرحام المهلك !

فقال لي الشاعر وهو يتمكن في مجلسه : إن سياسة اللاح الثائه لا تزال هي سياسة الحكومة في كل أمر . فأسأل الله وحده أن يجعل لهذه الأمة مرفأ في كل عاصفة وملجأ من كل غارة !

أحمد حسن الزيات

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

الواقفون بالمرصاد — ما بيني وبين نفسي — طلعت حرب باشا في ميادين الأدب والاقتصاد

الواقفون بالمرصاد

قرأت في «الرسالة» كلمة كريمة للأستاذ محمود غنيم[1] دعا فيها كاتب هذه الأحاديث إلى الحذر من عواقب المغ والجموح ، لئلا يقع القلم في سقطة تشمت به الأعداء الواقفين بالمرصاد ، وهو يرجو أن نخصص يوماً من أيام « الرسالة » نتحدث فيه القراء بهدوء ، على نحو ما يكون النيل في غير أيام الطغيان ؛ ثم استطرد فقسّم قراءنا إلى فريقين : فريق عدوّ ، وفريق صديق ؛ ونصّ على أن الصديق لا يملك أن يقول فينا كلمة الثناء لئلا نتهمه بالتزلف ، وأن العدو لا يستطيع مجاهرتنا بالمداوة لئلا نمسّه بسنان القلم مسًّا غير رفيق

والصورة التي قدّمها الأستاذ محمود غنيم صورة صحيحة ، ولا تحتمل المناقشة إلا من جانب واحد : هو القول بأننا قد نَصم من يُثنون علينا بوصمة التزلف ، فما يسمح لنا أدب النفس بأن نتلقى كلمات الإعجاب بغير الحمد والثناء ، وإنما ينهانا العقل عن استزادة المعجبين فراراً من أخطار الزهو والخيلاء

وقد ترفق الأستاذ الزيات مرات كثيرة فدعاني إلى النظر فيما يَرد إليه من كلمات الاستحسان لأقدم منها للنشر ما أريد ، ثم نهاني الذوق عن الاستجابة لهذا الاقتراح الثقيل ، واكتفيت بالمرور عليه من وقت إلى وقت لأطلع على عواطف الأصدقاء من القراء ، وهم بحمد الله أكثر عدداً من أعدائي ، وفيهم أفراد على جانب كبير من شرف النفس وعظمة الروح

وإنما نصصت على هذا الفريق من القراء ليعرف بعض من أسكت عن كلماتهم الطيبات أنهم يخاطبون رجلاً وفيًّا ، وأني أحفظ لهم في أعماق القلب أطيب الذكريات ، وأن « الرسالة » لم تطو كلماتهم عن استهانة أو بخل ، وإنما هو الواجب ، الواجب الحازم الذي ينهانا عن الإصاخة لكلمات العطف والتشجيع

ثم ماذا ؟ ثم ألتفت إلى الأعداء الواقفين بالمرصاد فأقول :

لم أُرزَق من الغفلة ما أطمئن به إلى أني أعيش بلا خصوم وبلا أعداء ، وكيف وحياتي كلها قامت فوق مخازن من البارود لو وقعت عليها شرارة واحدة من الخطأ لحوّلتني في مثل لمح البصر إلى رماد تذروه الرياح ؟

فمن كان يريد أن ينتفع من تجارب الرجل الذي اكتوت يداه بنار الحياة الأدبية فليسمع هذا القول :

من الخطأ القبيح أن يعتمد الكاتب على ماضيه الجميل ، وأن يتوهم أن القراء قد يَذكرون حين يخطئ أن الحسنات يُذهبن السيئات ، وأن الذي يُحلِّق ألف مرة قد يُغتفر له الإسفاف مرة أو مرتين

هيهات ، هيهات ، هيهات ، فليس للقراء ذاكرة ، وليس للقراء ميثاق

إنما يعرف القراء آخر مقال ، فإن كان جيداً فالكاتب مجيد ، وإن كان وسطاً فالكاتب ضعيف ، وربما أضافوه إلى أهل التفاهة والهزال

الكاتب يواجه ميدان السباق في كل وقت ، وهو معرّض في كل شوط للحكم له أو عليه . ولو كان الكاتب كالجواد لخفّ الأمر وهان ، لأن السباق بين الجياد لا يحتاج فيه الحكم إلى ذكاء ، فأغبى الناس يدرك بنظرة عابرة مَن السابق ومَن المسبوق ، ولا كذلك الحكم بين كاتب وكاتب ، فهو يحتاج إلى ذوق وفطنة وذكاء ، ولا يظفر الكاتب بقصب السبق إلا حين يكون له من اللوذعية ما يقهر به أهل الغرض واللجاجة والعناد ، وهو لا يصل إلى ذلك إلا بقوة قاهرة عاتية لا يفلح في صدها المكابرون إلا كما يفلح نجم الأرض في مسايرة نجم السماء

نحن أشقى الناس يا صديقي ، لأن من حق كل مخلوق أن يحكم لنا أو علينا ، وإن كان من مواليد العقد الثالث من القرن العشرين!

وحظنا يا صديقي حظٌّ ممسوخ ، لأنه مُعرَّض لانتقاص الممسوخين

وأعيذك أن تظن خيراً بسماحة الأنطاب من أهل البيان ، فأولئك قوم يصعُب عليهم أن يُذكَر بالجميل ، لأنهم يتوهمون

(١) هو غير الأستاذ محمود غنيم الشاعر

أنك تعتدى عليهم حين تقضى ليلك ونهارك فى تزويد عقلك وذوقك بذخائر الأدب الرفيع

وهل عانى أحدٌ فى دنيا الأدب مثل الذى عانيتُ ؟

لقد انتزعتُ حظى من أنياب الحيات السُّود ، فهو حظٌّ مَدُوف بالسم الزُّعاف ، ولو استطاع قومٌ أن يتجاهلوا وجودى لفعلوا ، ولكن كيف يستطيعون وقد ضيَّقتُ عليهم الخناق وقهرتهم على الاعتراف بأن العاقبة للصابرين على مكاره الجهاد

وهل كانت مُكايدة الأعداء هى أصل النار التى يقذف بها قلمى؟

العدوّ الحق هو النلطة الطبيعيّة التى وقعتْ فى سِفْر الوجود

وهذه النلطة قد تسمَّى أوهاماً أو عادات أو تقاليد ، ومن واجب القلم أن يصحح تلك النلطة بلا ترفق ولا استبقاء

وأنا أصنع فى محو تلك النلطة مثل الذى كان يصنع يأجوج ومأجوج ، فأنا أمحوها فى كل يوم ، وهى ترجع إلى ما كانت عليه فى كل يوم ، ولكنى سأنتصر ولو بعد حين ، لأنى أملك من الصبر واليقين ما لم يملك يأجوج ومأجوج

وهل يغيب عنى أن كتاب « التصوف الإسلامى » سيزعزع أقواماً وخلائق فى آمادٍ قصار أو طوال ؟

إن وصل كتابى إلى سرائر المجتمع الإسلامى فسيغيِّر ما يغيِّر ويبدِّل ما يبدِّل ، وهو سيعيش لأنه لم يُخلَق ليموت ، وكيف يموت وهو مقدود من صخر الوجود !

ما بينى وبين نفسى

ويقترح الأستاذ محمود غنيم أن يُسمَّى زكى مبارك بشرح سرائر زكى مبارك . وأجيب بأنى أخاف من ذلك أشد الخوف ، فما رجعت إلى نفسى مرة إلا تهيبتُ اقتحام ما فى شعابها من وعور وصخور وأشواك . وقد وقفت مرة على ساحل النفس فى ظلمات الليل فرأيتنى عندها من الغرباء ، وكيف لا أكون كذلك وأنا منها على بُعدِ سحيق سحيق يُعدّ باللايين من الأميال ؟!

وقد حاولت الاقتراب من نفسى مرات كثيرة ولكن الخوف فى كل مرة كان يشعرنى بصدق الحكمة التى تقول : الرفيق قبل الطريق

فأين الرفيق الذى أعتمد عليه فى مواجهة لجج النفس وحولها عواصف وأنواء؟

الرفيق هو القارىء ، ولكن أين القارىء الذى يفهم عنك ما تريد ؟

كان لأسلافنا قراء ، ولنا قراء ، أما قراء الأسلاف فكانوا فئة قليلة تُعدّ بالآحاد أو العشرات ، وكان يَندُر جداً أن تصل إلى المئات ، وكانت تلك الفئة القليلة هى عُصارة العقلية العربية ، فكان الكاتب أو الشاعر أو المؤلف يلقاها بلا تكلف ولا تصنّع كما يلقى إخوانه الأصفياء ، وكذلك كان الحال فى أكثر الأمم الشرقية والغربية ، ولهذا السبب وحده كانت الآداب القديمة أصدق وأروع ، لأنها خلت من الزور والرياء

أما قراؤنا فيعدُّون بالألوف وقد يصلون إلى الملايين ، وفيهم النبيُّ والذكىّ والعدو والصديق ، وفيهم من يطيب له أن يُحمِّل أقوالك غرائب التفاسير والتأويل ، فمن حدَّثك من كتّاب هذا العصر وشعرائه ومؤلفيه أنه يصدُق كل الصدق فيما يكتب وما ينظم وما يؤلف فهو خادع أو مخدوع ، إلا أن يصنع مثل الذى أصنع فى إيثار الرمز والإيماء

وإليك هذا الشاهد الطريف :

فى وزارة . . . موظف أديب هو الأستاذ فلان حفظه الله ، ومن هذا الموظف الأديب علمتُ وعلم جمهور من الأدباء أن مطبعة الرسالة نُقلتْ إلى المنصورة ، ولن تَرَدّ إلى القاهرة إلا بعد انتهاء الحرب . فهل تعرف كيف استقى ذلك الموظف « الأديب » هذا الخبر « الصحيح » ؟

استقاه من « خواطر مهاجر » التى ينشرها أخونا الزيات فى الرسالة من وقت إلى وقت كلما بدا له أن يسجل مشاهداته عن أهالى الريف وقد انتقل إليهم للترويح عن النفس فى أيام الصيف ، وسيرجع إلى القاهرة مع هلال شوال

ولو كان هذا « الأديب » أديباً لعرف أن نقل مطبعة الرسالة من القاهرة إلى المنصورة عسير لأسباب كثيرة أيسرها تكاليف ذلك النقل ، لأن نقل مطبعة مثل مطبعة الرسالة من مدينة إلى مدينة يتكلف نفقات لا تغيب عن ذهن ذلك الأديب

وما دام الحديث ذا شجون فأنا أذكر ما قصَّه علينا المرحوم « أبو شادى بك » فى إحدى خطبه بالأزهر أيام الثورة المصرية سنة ١٩١٩ ، قال الخطيب رحمه الله :

« أردت أن أعرف إلى أى حدّ تجوز الخرافات على الناس

فقلت صباح الأمس وأنا راكب بالترام إن الألمان قد أتوا بالأعاجيب في عالم الاختراع ، ومن ذلك أنهم حفروا بئراً في المنطاد زِبلنْ لتثنيهم عن حمل الماء في الأسفار الطوال ، فلما كان المساء رأيت الناس يتحدثون عن ذلك الاختراع في إحدى المقهوات »

ذلك ما قصَّه علينا أبو شادي بك ، فهل أستطيع القول بأني أعاني من بعض القراء لواعج هي أشدّ وقعاً من ذلك القَصص الغريب ؟

تصل إليَّ من يوم إلى يوم رسائل أفهم منها أن في القراء من يحرِّف كلامي أبشع التحريف ، وهم في الواقع على حق ، لأن مذهبي في الأدب يقوم على أصول من الرمز والإيماء ، ولكن لا مفرّ من التصريح بجزء من هذا السر المخيف ، فقد كنت أتوهم أني فررت من جماهير العوامّ حين تحصنتُ بحجلة الرسالة وقراؤها خواصّ ، لأنهم في الأغلب من الصفوة المختارة بين أبناء هذا الجيل ، فإلى أين أفرّ إذا كان في أمثال هؤلاء القراء من ينتظر أن أقدم إليه كلاماً في وضوح الكلام الذي يقدم إلى قراء الجرائد اليومية ؟

وهل قلَّت الرقابات حتى نحسب حساباً لرقابة القراء ، وهم فيما نفترض إخوان أصفياء ؟

حولنا رقابة المنافسين « وهم أكثر من الهمّ على القلب » ؛ وحولنا رقابة المتجاهلين ، ورقابة المتعالمين ؛ وحولنا رقابة عنيفة جدًّا هي رقابة أعداء الأدب الصريح . وليس لنا أصدقاء غير القراء ، فهل نيأس أيضاً من القراء ؟

وإلى من نتوجه إذا يئسنا من قرائنا ، وإليهم نبث نجوانا بعبارات هي نجوى الحبيب إلى الحبيب في محضر الرقباء ؟

ومن موجبات الأسى أني لا أستطيع السكوت بحال من الأحوال ، ولا يمرّ يومٌ واحد بدون أن أخلو إلى قلمي ساعةً أو ساعتين ، ولو كان أخونا الزيات ينشر كل ما أقدم إليه لظفر الأدب بألوان كثيرة من الحلم والجمال واليقين والارتياب . ولكن الزيات يرى أنه أعقل مني ، وأنه يعرف من العواقب ما لا أعرف ، وبذلك يستبيح التغافل عن بعض ما أكتب في بعض الأحايين ، وهو يعرف كيف يوشّي ذلك التغافل بوشي الترفق والتلطف ، كما كان يصنع سعادة عبد القادر حمزة باشا يوم كان يهذب ما أرسل إليه من المقالات الجوامح وأنا في باريس

وفي ظلال الرقابة التي يفرضها المجتمع وينرضها القراء الأوفياء يراد منا أن نصدُق كل الصدق في جميع الظروف ، فهل رأيتم مثل هذا التحكم العنيف ؟ !

وأنا مع ذلك سأنتقم — وقد انتقمت — من أهل زماني . سأتركهم في بلبلة فكرية لا تنجيهم من أهوالها صَفّارة الأمان . سأتركهم في حيرة أقسى وأعنف من حيرتي حين أهمّ بمواجهة نفسي ، ولن أموت إلا وقد أوقدت في صدر كل قارئ جذوة لا تخمد ولا تبيد . وتلك هي رسالتي الأدبية ، فأنا موكَّلٌ بتأريق الجفون وتأريث النفوس ، ولن يرى مني الناس غير ما يَرُوع ويَهُول ، فقد ابتلاهم القادر بقلم يتقرب إلى الله بتوزيع الرَّوع والهول على أغنياء الآمنين !

أمِثلي يُجزَى بمثل الذي أتلقاه من بعض الناس من يوم إلى يوم ، وما كنت في كل أدوار حياتي إلا نموذجاً من الصدق والأمانة والإخلاص ؟

لبعض الناس الويل ، وما أحب أن أزيد !

طلعت حرب

أخرج الأديب مصطفى كامل الفلكي كتاباً نفيساً عن طلعت حرب باشا ، وهو كتاب يسجل أعمال ذلك الرجل العظيم في الميادين الاقتصادية بنزاهة وصدق . وهل يكذب الباحث حين يضيف ألوف الصفات الجميلة بلا تحقيق إلى طلعت حرب ؟ إن كلمة « بطل الاستقلال الاقتصادي » هي أصغر كلمة يوصف بها ذلك المصلح الهائل الذي استطاع بالصبر والصدق والمثابرة أن يروض المصريين على الثقة بأنفسهم في ميادين الجد والكفاح والنضال . ولو أن طلعت حرب ظهر في ظروف غير هذه الظروف لكتب عنه الباحثون ألف كتاب، فهو أهل لكل تكريم وإعزاز وإجلال . وقد ينسى الشعب المصري كثيراً من الأسماء اللوامع ، ولكنه لن ينسى اسم طلعت حرب ، لأن اسم هذا الرجل أعظم وأخطر من أن يجوز عليه النسيان

كتاب الأديب مصطفى كامل الفلكي عن طلعت حرب كتاب نفيس ، وهو يمثّل حرص الشباب على تأثر خطوات ذلك الزعيم الحصيف ، ولكن ذلك الكتاب لا يصوّر من طلعت حرب إلا ناحية واحدة هي الناحية الاقتصادية ، وإلا فأين طلعت حرب الأديب والمفكر والمصلح الذي كانت له مواقف في خاصة قومه

أمين والاهتمام بمصير قناة السويس ؟

وهل صوَّر هذا الكتاب جهود طلعت حرب فى إنهاض « الجمعية الخيرية الإسلامية » ؟

هل صوَّر هذا الكتاب جهاد طلعت حرب فى إعزاز الشخصية الأدبية ؟

إن كتاب الأديب مصطفى كامل الفلكى على نفاسته قد أغفل هذه الجوانب ، فهل يعود إلى ترجمة طلعت حرب من جديد لنعرف كيف يصير الأديب رجل عمل واقتصاد ؟

هنا المشكلة الحقيقية وهى درس الصلة بين الأدب والمعاش ، فأين من يفهمنا كيف صار طلعت حرب الأديب طلعت حرب الاقتصادى ؟ وأين من يفهمنا كيف جاز أن ينتقل الرجل من نقد الألفاظ إلى نقد الأموال ؟

زكى مبارك

فى الاجتماع اللغوى

تطور اللغـــة وارتقاؤها

أثر العوامل الأدبية المقصودة : التجديد فى اللغة

للدكتور على عبد الواحد وافى

مدرس الاجتماع بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

تبدو حركة التجديد المقصود فى مظاهر كثيرة من أكبرها أثراً فى التطور اللغوى الأمور الآتية :

١ — تأثر الأدباء والكتاب بأساليب اللغات الأجنبية ، واقتباسهم أو ترجمتهم لمفرداتها أو مصطلحاتها ، وانتفاعهم بأفكار أهلها وإنتاجهم الأدبى والعلمى . فلا يخفى ما لهذا كله من أثر بليغ فى نهضة لغة الكتابة وتهذيبها واتساع نطاقها وزيادة ثروتها . والأمثلة على ذلك كثيرة فى تاريخ الأمم الغابرة وفى العصر الحاضر . فأكبر قسط من الفضل فى نهضة اللغة العربية فى عصر بنى العباس يرجع إلى انتفاع العلماء والأدباء باللغتين : الفارسية والإغريقية . فقد أخذوا فى ذلك العصر يترجمون آثارهما ، ويعقبون عليهما بالشرح والتعليق ، ويستغلونهما فى بحوثهم ، ويحاكون أساليبهما ، ويقتبسون منهما عدداً كبيراً من المفردات العلمية وغيرها ، ويمزجونها بمفردات لغتهم عن طريق تعريبها تارة وعن طريق ترجمتها تارة أخرى ؛ فاتسع بذلك متن اللغة العربية ، وازدادت مرونة وقدرة على تدوين الآداب والعلوم . ويرجع كذلك أكبر قسط من الفضل فى نهضة اللغة العربية فى العصر الحاضر إلى انتفاع الصحفيين والأدباء والعلماء باللغات الأوربية الحديثة ، ومحاكاتهم لأساليبها وتعريبهم أو ترجمتهم لألفاظها ومصطلحاتها ، واستغلالهم فى مؤلفاتهم ومترجماتهم لمنتجات أهلها فى شتى ميادين الحركة الفكرية . ولغة الكتابة بفرنسا فى العصر الحاضر مدينة بأهم نواحى رقيها إلى تأثرها باللغتين الإغريقية واللاتينية من جهة ، وباللغات الأوربية الحديثة من جهة أخرى . فمنذ « عصر النهضة » لم ينفك أدباء فرنسا وعلماؤها دائبين على اقتباس المفردات اللاتينية واليونانية القديمة ، ومحاكاة أساليب هاتين اللغتين ، وترسم قواعدها ومناهجها فى البحث[1] . وقد أخذوا منذ عهد غير بعيد يقتبسون كثيراً من المفردات والأساليب من اللغات الأوربية الحديثة وخاصة الإنجليزية والألمانية ؛ ولولا آلاف المفردات التى اقتبسها المحدثون من أدباء ألمانيا وعلمائها من اللغة اللاتينية وما تفرع عنها ومن اللغات الأوربية الحديثة ، وبخاصة الفرنسية والانجليزية ، ما قويت لغة الكتابة بألمانيا على أن تصل إلى الشأو الذى بلغته الآن . . . ومثل هذا يقال فى معظم لغات الكتابة فى العصر الحاضر

وكثيراً ما تقتبس لغة الكتابة من اللغات الأخرى مفردات لها نظير فى متنها الأصلى . وكثيراً ما تقتبس مفرداً من لغة ، وتقتبس نظيره فى الدلالة من لغة أخرى . وإلى هذه الظواهر وما إليها يرجع السبب فى كثرة الألفاظ المترادفة (المشترك المعنوى) فى لغات الكتابة . فما يذهب إليه بعضهم من أن الترادف بالمعنى الكامل لهذه الكلمة لا وجود له فى اللغات ليس صحيحاً إلا فيما يتعلق ببعض لغات المحادثة التى تظل بمأمن من الاحتكاك باللغات الأخرى . أما لغات الكتابة التى يستحيل بقاؤها بمعزل عن غيرها ، ولغات المحادثة التى يتاح لها هذا الاحتكاك ، فلا تخلو من الترادف بالمعنى الصحيح للسبب الذى ذكرناه

٢ — إحياء الأدباء والعلماء لبعض المفردات القديمة المهجورة

(١) انتشرت بفرنسا حركة المحاكاة للقواعد والأساليب اللاتينية بفضل كتاب القرن السابع عشر ، وعلى الأخص بلزاك وديكارت وبوسويه

فكثيراً ما يلجأون إلى ذلك للتعبير عن معان لا يجدون فى المفردات المستعملة ما يعبر عنها تعبيراً دقيقاً ، أو لمجرد الرغبة فى استخدام كلمات غريبة أو فى الترفع عن المفردات التى لا كنها الألسنة كثيراً

وبكثرة الاستعمال تبعث هذه المفردات خلقاً جديداً ، وتزول ما فيها من غرابة ، وتندمج فى التداول المألوف . ولا يخفى ما لذلك من أثر فى نهضة لغة الكتابة واتساع متنها وزيادة قدرتها على التعبير . وقد سار على هذه الوتيرة بمصر فى العصر الحاضر كثير من الأدباء والعلماء والصحفيين ، فردوا بذلك إلى اللغة العربية جزءاً كبيراً من ثروتها المفقودة ، وكشفوا عن عدة نواح من كنوزها المدفونة فى أجداث المعجمات[1]

٣ — خلق الأدباء والعلماء لألفاظ جديدة . فكثيراً ما يلجأون إلى ذلك للتعبير عن أمور لا يجدون فى مفردات اللغة المستعملة ، ولا فى مفرداتها الدائرة ما يعبر عنها تعبيراً دقيقاً . وقد لا يضطرهم إلى ذلك إلا مجرد الرغبة فى الابتداع أو مجانبة الألفاظ المتداولة المألوفة ، أو إبراز المعنى فى صورة رائعة وتثبيته فى الأذهان وتذليل سبل انتشاره بالإغراب فى تسميته . وقد عم استخدام هذه الطريقة فى الأمم الأوربية منذ القرن التاسع عشر ، وكثر التجاء الأدباء والعلماء إليها بنوع خاص فى تسمية المستحدث من المخترعات الصناعية ، والمصطلحات العلمية والأحزاب والمبادئ السياسية والاجتماعية ، وفى التعبير عن بعض معان دقيقة فى عالم الأدب والفلسفة ، فنامت مؤلفاتهم بهذه الكلمات المصنوعة وتألف منها معظم المصطلحات فى الفلسفة وعلم النفس والعلوم الطبيعية والطب والصيدلة . . . وما إلى ذلك ، وصبغ معظم هذه المصطلحات بصبغة دولية ، فأقرته المؤتمرات والهيئات العلمية الممثلة لمختلف الأمم الأوربية وعم استخدامها فى لغاتها (تلغراف ، تليفون ، سوسيولوجيا ، جيولوجيا ... الخ) ، وقد أجاز المجمع اللغوى بمصر الالتجاء إلى هذه الطريقة حيث تدعو إلى ذلك ضرورة ، بألا يوجد فى مفردات اللغة متداولها ومهجورها ما يعبر تعبيراً دقيقاً عن الاصطلاح المراد التعبير عنه

ولا يخفى ما لهذه الوسيلة من أثر فى نهضة لغة الكتابة ، واتساع متنها ودقة مصطلحاتها وزيادة مروتها وقدرتها على التعبير

وقد ارتضى الأدباء والعلماء بعض قواعد عامة فى وضع هذه الألفاظ ، ويستعينون عادة فى تكوينها بالنحت والاشتقاق الأكبر ومزج كلمتين أو أكثر فى كلمة واحدة . ويستمدون أصولها من اللغات الحية أو الميتة ، وخاصة اللاتينية واليونانية القديمة . وكثيراً ما يستعان فى تكوينها بأكثر من لغة واحدة . فمن هذه المفردات ما هو مؤلف من لغتين « سوسيولوجيا » أى علم الاجتماع : فمصدر الكلمة « سوسيو » من أصل لاتينى معناه الجمعية ، ومجزها « لوجيا » من أصل يونانى معناه المقال أو البحث أو الخطبة (" Sociologie " : du latin " societas " = société, et du grec " logos " = discours) بل منها ما هو مؤلف من ثلاث لغات « بيسيكلت » أى الدراجة ، فإن « بى » من أصل لاتينى يدل على الثنية ، و « سيكل » من أصل يونانى معناه الدائرة ، ومجز الكلمة علامة فرنسية للتصغير (Bicyclette : du latin "bi" = deux fois, et du grec "kuklos" = cercle, dt du suffixe diminutif français).

وقوام هذه المفردات هو التواضع والاصطلاح . ولذلك كثيراً ما تختلف معانيها اختلافاً يسيراً أو كبيراً عن معانى الأصول التى استمدت منها

ولا تبقى هذه الألفاظ جامدة على الحالة التى وضعت عليها ، بل ينالها ما ينال غيرها من المفردات ، وتخضع فى تطورها الصوتى والدلالى لنفس القوانين العامة التى تخضع لها الألفاظ الأصيلة ؛ فبمجرد أن يقذف بها فى التداول اللغوى ، وتتناقلها الألسنة ، تفلت من إرادة مخترعيها وتخضع لنواميس الارتقاء العامة المسيطرة على ظواهر الصوت والدلالة . فاللفظ الموضوع أشبه شىء بحجر يقذف به القاذف فى جهة معينة بقوة خاصة ؛ فإنه بمجرد أن يفارق يده يخضع فى سيره لقوانين ثابتة صارمة لا يد للقاذف ولا لغيره فى تعطيلها أو وقف آثارها . ولذلك يختلف الآن النطق بالألفاظ الموضوعة ، ويختلف رسمها باختلاف الأمم واللغات . والأسلوب الصوتى الذى كانت تلفظ به منذ قرن أو قرنين مثلاً غير الأسلوب الصوتى الذى تلفظ به الآن . وقد أخذ كثير منها عند جميع الكتاب أو عند بعضهم ينحرف فى دلالته نفسها عن المعنى الذى وضع له فى الأصل

على عبد الواحد وافى
ليسانسيه ودكتور فى الآداب من جامعة السربون

(١) لصديقنا الأستاذ أحمد حسن الزيات الفضل الأول فى هذا الابتكار

من رسائل الصيف

النيـــل المنتصر

للأستاذ عبد الحميد يونس

أخي إبراهيم :

... وشاءت الأقدار أن تحول بيننا وبين اللقاء فوق تلك الصخرة النائئة في البحر عند سيدي بشر ، التي يعرفها الناس باسم صخرة « بئر مسعود » ... وكنا قد تعودنا اللقاء عندها كل صيف ، ولعلك لم تنس بعد ما كان لنا هناك من مجلس ، وما دار بيننا من حديث

ألم يكن يهولنا البحر الذي رأيناه كائناً حياً يفيض بالمشاعر ويزخر بالأحاسيس ؟ أما عجبنا من بغضه للقراءة وعداوته للأوراق مما يحجب الإنسان عن الاتصال به والفناء فيه ؟ وكم من مرة اختطفت نسائمه ، وما عرف عنها من فضول ، الصحف من أيدينا ، فما رددنا ذلك — لفرط افتتاننا به وقتذاك — إلى الجهل ، وإنما رددناه إلى اختلافنا وهذا البحر في النظرة والاتجاه ، فنحن قد عكفنا على القراءة عكوفنا على لفائف التبغ إنفاقاً لجهد محتبس وتزجية لفراغ طويل ، وفراراً من العقل والقلب جميعاً !

ألم نكن نأخذ على هذا البحر ولوعه بالجمال وكلفه بالحسن ، لا يبالي في ذلك احتشاماً ولا يحفل بتقليد ؟ ألم ننتقد فيه تلك الإباحية التي تدفعه إلى إيثار العري أو ما يشبه العري ، ولا تأبه لدفاعه على ألسنة أمواجه المدمدمة ورياحه المصفقة ، بأن التخفي والتستر ضرب من النفاق يجب أن يزول ؟

ألم تكن تلمح فيه بنوع خاص عزوفه عن تكلف الزينة التي أصبح الناس يحذقونها إلى حد جعل السواد الأعظم منهم لا يفرق بين الطبيعة والصناعة في قليل أو كثير ، بل وحتى أصبح الفن لوناً من التزييف المحكم الدقيق ؟

ألم نلاحظ في ذوق هذا الهمجي توحيده بين الجمال والقوة ، أو على الأقل تقريبه بينهما ، ثم تفرقته بين الجمال والجنس حتى لكأنه يرثي النزعة في تفضيل الذكور على الإناث في النوع الإنساني ... ؟

لقد سرنا أيها الصديق شوطاً بعيداً في محاولة الكشف عن شخصية هذا الكائن المهوب ودراسة نوازعه ومعرفة أهوائه .

ومن يدري فربما كنا نسكب عليه شعاعاً من نفوسنا نحن ، ونلقي عليه قبساً من نوازعنا نحن ، وأهوائنا نحن ؛ والإنسان يُضفي من مشاعره على كل ما يحيط به ، ينطق الصخور الصم الجلاميد بالشعر ، ويرسل الحكمة على ألسنة الرياح المختلطة الأصداء والنغم ... وإلا فكيف غاب عنا ما في هـذا البحر من غدر وبطش وفتون ؟ ...

واليوم لا مجلس لنا عند تلك الصخرة العاتية ، ولا سمر ولا حديث ! أين المظلة المنزلة عن أخواتها لأن أصحابها زعموا لأنفسهم أنهم أكثر اتصالاً بالطبيعة وأقوى شعوراً بالجمال ؟ وأين جنيات البحر اللاتي لم يكن يراهن سوانا وهن ينشرن أجنحتهن على صفحة الماء بالألوان السبعة التي تتفرق وتتداخل حتى يرتد عنها البصر وهو حسير ؟ أين بنات (لياليت) وهن يرقصن في نشوة وجنون على موسيقى الأمواج والرياح الزاعقة ؟ أين ... أين ؟

* * *

ولست أدري ماذا فعلت أنت في هـذا الصيف . أما أنا فقد استعضت عن البحر بالنيل ، ولم يكن مجلسي منه على صخرة نائئة صلبة اسفنجية السطح كصخرة بئر مسعود ، وإنما كان حيثما يلذ لي أن أجلس على شاطئه السخي الحنون . وما من مرة خلوتُ إليه إلا ذكرتك . ترى لو كنت معي في هذه اللحظات التي لا تقاس بالأعمار ، أكنت تشاركني في الإعجاب به ؟.. إنه أسمر الطلعة ، ولكنه وضاح الجبين ، تلتقي فيه الحكمة والشعر . إنه لا يحس الجمال فحسب ، ولكنه يخلقه خلقاً ويبدعه إبداعاً ؛ ثم هو لفرط شعوره بالقدرة يعبد خالق القدرة وينفق جانباً كبيراً من وقته في التسبيح والترتيل والصلاة !

في كل بقعة من واديه حياة ، وفي كل ناحية من أنحائه حب ، وفي كل ركن من أركانه معبد للجميل الذي يحب الجمال ...

ولا عيب فيه إلا حلاوة في طبعه ، ودماثة في خلقه ، ورحابة في صدره ، يراها الأغرار مظهراً من مظاهر ضعفه مع أنها سمة من سمات قوته ، وشارة من شارات اعتزازه بنفسه صيانة لها عن ادعاء القوة في معترك لا شبيه له فيه ولا قريب ...

النيل يبذل في غير تبذير ، ويأخذ في غير اغتصاب ، دائم الصدقة ، دائم الإحسان ، معتدل في حالتيه بين البسط والقبض ، لا تهاون فيه ولا غفلة ولا طيش ...

النيل خلاق ولود فيه من الأبوة ميل إلى البناء والتعمير واختزان التجاريب على الأيام والعصور ...

* * *

أتذكر أيها الصديق كتاب طبقات الأرض الذى شقينا بدراسته أيام الحداثة ، والذي كنا نعتبره إذ ذاك أنجع دواء للأرق ؟ أنت تذكره ولا شك ، ولكنك لن تصدق أنى مشوق إلى قراءته من جديد ! إنه الكتاب الذى فتح عينيَّ على سر العظمة فى هذا الملك العظيم ... ألم تقرأ فيه أن البحر كان يبسط سلطانه القاهر إلى الصعيد ؟ فمن الذى رده إلى حيث هو اليوم ، ومن الذى سيرده إلى أبعد من هذا غداً ؟

قل لهؤلاء الذين ظنوا به الهرم: لقد جهلتم طبيعته واستخفكم هدوؤه ... إنه يحتمل ويحتمل ، ولكنه لا يصبر طويلاً على الأذى . إنه يأخذ من الجبل الأشم ويبسط جناحيه على الصحراء الجافية ويطأ البحر بقدميه الثابتتين فى أناة وبطء وعزم !

قد يستمدى البحر قبضات من رمال الصحراء عليه تستدرجها أمواجه ثم تقذفها عليه ، وقد يرسل البحر رياحه تدفع الكثبان للاغارة عليه ، ولكنه يهضمها فيا يهضم ويحيلها مادة من مواده وكتيبة من كتائبه ، وما أندر ما عسر هضمه على معدته القوية الجبارة ، إنه يلفظه إلى حيث لا يمكن أن يعود

تعال أيها الصديق انظر إلى عرائس حقوله بعيونهن المسلية التى تفيض بالوداعة والبشر والإيناس ، إنهن يتحدثن فى همس ، ويتحركن فى لين وخفة ، يزيد شغفك بهن كلما سترن محاسنهن تحت الشفوف ذوات الألوان الثابتة ، وإذا رقصن أعدن عليك مشاهد الصلاة القديمة التى كان يمتزج فيها الفن بالعبادة

فتنا البحر كما فتن غيرنا لأن الإنسان يكلف بما ليس فى طبيعته . إننا ذرات صغيرة من هذا النيل ، وأنا فى هذه الأيام السود أشعر بقوة هذا الامتزاج حتى لكأن هذا النيل يسعى على قدمين

إنه يتأهب لوقعة حاسمة سينتصر فيها كما انتصر دائماً ، ولن يبذل فى سبيل ذلك إلا ذرات صغيرة ، وإن تكن عزيزة عليه ، وما أسعدنى يوم يضمنى إليها حين يدعو إلى التضحية والفداء

(طبق الأصل) «محمدى»

العظماء ... والفنانون ... والشعب ...

يقولون عن

دنانير

أعظم فيلم مصرى ظهر حتى اليوم

يعرض الآن

بسينما ستوديو مصر

٤ حفلات يومياً

بسينما عدن بالمنصورة بسينما أبولون بالزقازيق

تاريخ مصر ونهضتها القومية

للأستاذ عبد المجيد نافع

في نهاية القرن التاسع عشر ومستهل القرن العشرين أثارت طائفة من فلاسفة الغرب وعلمائه وكتابه ، حملة شعواء ظالمة على التاريخ كعلم من العلوم الإنسانية ، وبلغت تلك الحملة أشدها حين طغت موجة العلوم العملية على العلوم النظرية ، وجرف تيار الروح المادي كافة المثل العليا التي تغنت بها الإنسانية طوال السنين أو كاد ، وأسرف بعض الفلاسفة في توجيه النقد فنادى بأن التاريخ لا يعدو أن يكون « مجموعة أكاذيب » لا ينبغي للشعوب أن تشغل أذهانها بها ، ولا يحل في شريعة التربية الوطنية أن نسمم عقول النشء بحشوها في ثناياها؛ وأبى بعض أولئك الفلاسفة أن يسمو بالتاريخ إلى مرتبة العلم الجدير باسم علم ، إذ لم تكن له المبادئ الثابتة والمقاييس والضوابط والحقائق التي تنطوي عليها علوم الرياضة والهندسة والفلك وما إليها من العلوم المضبوطة، وإن من ضياع الوقت الضرب في مجاهل التاريخ بدل الإلمام بالكيمياء والميكانيكا والجيولوجيا والبيولوجيا والفزيولوجيا وغيرها من العلوم العملية . وذهب بعضهم إلى حد القول بأن الذي جنى على الحضارة الإنسانية شر الجنايات إنما هو التعلق بالخيالات ، واطراح الحقائق العملية ظهرياً ، ونبى أحدهم على التربية في عصره العناية بالنظريات ، والتنكر للحقائق العملية إلى حد أن يجهل الناشئ جهلاً مطبقاً وظائف أعضاء جسمه ، على حين أنه يلق عن ظهر غيب تاريخ ميلاد الملوك ووفياتهم ، وحروبهم ، ولو لم يكن لأولئك الملوك أثر بارز في التاريخ ، ولو لم تغير معاركهم الحربية مجراه في كثير أو قليل ، كأنما التاريخ بات ثبتاً بمواليد الملوك ووفياتهم ، وقائمة حمراء بالمعارك الدموية ! وعلى الجملة فقد قام أولئك العلماء ينشدون «الإنسان الآلي» ، ويضلون عن الإنسان المركب من جسم وروح وعقل !

كان يمكن أن ترجح وجهة نظر دُعاة المذهب المادي لو أن التربية إنما تعنى بالجسم والعقل دون الروح ، ولكن التربية الحقة في ضوء العلوم النفسية ، وعلى هدى التجارب التي تمليها نهضات الشعوب ، ينبغي لها أن تعنى بالجسم ثم بالروح ثم بالعقل، بحيث يحصل التوازن فلا تطغى قوة على أخرى . والإنسان تسوقه العاطفة أكثر مما يسوقه العقل . والعواطف الملتهبة الجياشة التي تبلغ حرارة اليقين وغليان الإيمان ، وترتفع إلى الرضا بالاستشهاد في سبيل ما يعتقد المجاهدون أنه الحق ، هي التي غيرت وتغير وجه التاريخ ، لا برودة العقل والبحث العلمي المجرد . والأمم في جريها وراء تحقيق المثل العليا تشعر في أعماق نفسها بقوة تحفزها للنهضة والتقدم إلى الأمام . وما كان لحفنة من العرب أن يخرجوا من جزيرتهم الجرداء القاحلة غير مزودين بعدة أو عدد ، أن يهدموا امبراطوريتي الرومان والفرس ويقيموا على أنقاضهما الامبراطورية العربية الضخمة ، وينشئوا الحضارة الإسلامية ، وهي أبقى على الزمن الباقي من الزمن ، لولا الإيمان الذي يشعر قلوبهم ، واليقين الذي يدفعهم إلى تحقيق مثلهم الأعلى .

وفي الحروب أفلا تراهم يتحدثون عن الروح المعنوية ، وأنها هي التي ترجح كفة النصر . ثم ألا ترى أن الدعاية القوية هي التي تقود خطوات الشعوب . ولعله لا يكون من الإسراف أن نحمل طائفة من مؤرخي الألمان وفلاسفتهم وعلمائهم النصيب الأكبر في تبعات الدماء التي سالت والأرواح التي أزهقت في حربين لم تكد تخبو نار إحداهما حتى تأججت نيران الأخرى أشد ما تكون ضراماً في فترة واحد وعشرين عاماً ، ولا يعلم إلا الله ماذا تلتهم ومتى تخمد ! ومن ذا يستطيع أن ينكر أن تريتشكه ونيتشه يساهمان بنصيب كبير في الروح الحربية الروسية ، وأن عقول وأقلام راتينا وكيزرلنج وتوماس مان وشبنجلر ومولر فان دن بروك وفيدر وروزنبرج وغيرهم من غلاة المذاهب الفلسفية المتطرفة هي التي صاغت ألمانيا النازية التي تتحدى اليوم العالم بمن فيه وما فيه ! لقد نفخ هؤلاء وأولئك في روح الألمان أنهم من طينة غير طينة كثير من الأمم ، وأنهم خلقوا للتسلط والسيادة ، وأن الحرب إنما هي صدام بين إرادتين ، وإنما يعقد النصر بلواء الأقوى فيهما وأنه لا بد لألمانيا من أن تصفي حسابها مع الغرب ، إن لم يكن اليوم فغداً ، ليتسع لها المجال الحيوي ، ولتأخذ مكانها في الشمس ،

ولتأخذ مكانها من سيادة العالم ، وتطالع الدنيا بنظام جديد ينهض على القوة والرق بدل النظام الذى كان يقوم على الضعف والانحلال!

إنما تنكر بعض الفلاسفة والعلماء للتاريخ وأكبروا أن يرتفعوا به إلى مرتبة العلم ، لأنه كان قائماً على مجرد سرد الوقائع وذكر الأرقام ، وليس هذا من التاريخ فى شىء . فإذا اصطبغ بصبغة الأدب فهو أدنى إلى القصص التاريخي منه إلى التاريخ الحق . إنما المؤرخ ، الجدير بهذا اللقب ، هو الذى يعتبر المجتمع الإنسانى مثل الجسم الإنسانى يجوز على أحدهما مايجوز على الآخر من عوامل التطور ، ودواعى الصحة والمرض ، والقوة والضعف ؛ ويساير الأمة منذ نشأتها ، ويدرس البيئة وما يحيط بها من عوامل مؤثرة ، ويحلل المؤثرات التى تنتاب الشعوب ، ويعلل الظواهر الاجتماعية ، ويلقى شيئاً من الضوء على ما أبهم فى حياة الأمم ويضىء الجوانب المظلمة فى التاريخ الإنسانى ، ويجلو الغامض فى المسائل التاريخية التى أحدثت الانقلابات أو جرت إلى التحول والانتقال ، ويطالعنا كيف ارتفعت بعض الأمم إلى الذروة ، ثم هوت إلى الحضيض ، وعلى الجملة يكون فى تحليله وتعليله مثل العالم فى معمله ، والفلكى فى مرصده

توقفت على دراسة كتاب « مصر القديمة » للعالم الأثرى الكبير الدكتور سليم بك حسن ، فأوحى إلى فيما أوحى بتلك الخواطر جميعاً . والحق أنه جعل من التاريخ المصرى القديم مادة حية تغذى نهضتنا الحديثة الغذاء الروحى والعلمى والعقلى الصالح ، ووصل ما انقطع بين مصر المصرية ومصر القديمة

لقد ظل تاريخنا القديم السنين الطوال حرماً مقدساً لا ينشاه إلا الغربيون ، وكنا إذا شئنا أن نجيل الطرف فى مجدنا التليد عمدنا إلى مصنفات الفرنج نقلب صفحاتها ، ومن لم يكن ملماً بلغة أجنبية ضرب بينه وبين تاريخ بلاده حجاب ، وكنا إذا أردنا أن نرتوى من عظات الماضى نهلنا من موارد الإنجليز والفرنسيين والأمريكان والألمان ، فأكبر عالمنا الجليل أن تظل تلك الوصمة غالقة بنهضتنا ، وهذه الشائبة تشوب صحيفة ثقافتنا ، وذلك النقص يعتور حضارتنا ، فأقبل يستلهم الآثار والنقوش ، ويستهدى الحاجر والمقابر ، ويبحث وينقب ، ويبوب ويرتب ، ويتابع ويراجع ما كتبه الفرنج وغير الفرنج ، ويساير البيئة المصرية منذ نشأتها ويرقب تطورها وتحولها ، ويراقب العوامل التى أثرت فيها والملابسات التى أحاطت بها ، ويرتب النتائج على المقدمات ، ويفصل بين أصدق الآراء فى معترك الآراء ، ويجلو الغامض والمبهم ، ويمزج علم التاريخ بعلم الاجتماع ، ويقدم من مجد الماضى مادة لتغذية الوطنية المصرية المتوثبة ، ويكشف عن مواطن الأدواء التى انحدرت إلينا من الماضى السحيق ، ويضع مشرطه على مكمن العلة فى غير تهريج علمى ، ولا نعرة وطنية كاذبة ، بل فى تواضع العلماء ، فوفق إلى إبراز التاريخ المصرى فى حلة قشيبة يجدر بكل من شرب ماء النيل وأظلته سماء مصر أن يرجع البصر فى ذلك التاريخ الحى كرتين

لقد ساهم العالم الفرنسى الكبير شمبليون بقسط كبير فى خدمة قضية المدنية والعلم حين كشف فن الكتابة الهيروغليفية المنقوشة على حجر رشيد ؛ وما أحسبنى مسرفاً أو مغالياً حين أقرر أن الدكتور سليم حسن قد خدم النهضة المصرية بمؤلفه الجديدة أجل الخدمات

ولعلى لا أعد محلقاً فى أجواء الخيال إذ أجاهر بأن لفنجستون وستانلى قد كشفا عن مجاهل أفريقيا فخدما العلم والحضارة، وأن عالمنا المصرى قد كشف عن مجاهل التاريخ المصرى القديم فتوج النهضة الحديثة بأبهى التيجان وأغلاها

لم يكن التاريخ المصرى غامضاً فحسب، بل كان لفرط تشابهه يبعث السأم فى النفوس ، فانصرف عنه الشبان الذين يؤثرون تغذية الروح على تغذية العقل . ولكن عالمنا قد نفخ فيه من روحه وأسبغ عليه من فيض حماسه ، وأضفى عليه من وافر إخلاصه ما جعل النفوس التى على ظمأ تتشربه تشرباً

على أنه قد عف عن التهويش العلمى ، وتورع عن أن يجعل كتابه مصطبغاً بالصبغة الأدبية البحتة ليكون سائغاً للنفوس ، بل جعله بين ذلك قواماً فى أسلوب علمى هادئ وبحث أدبى رصين

إلى عهد غير بعيد كانت معرفة التاريخ المصرى القديم تعتبر ضرباً من ضروب الترف العقلى ولوناً من ألوان الزينة العلمية ، ولكن اليوم ونحن أمة تبتغى أن تأخذ مكانها بين الأمم الناهضة وتطمح لأن تساهم بنصيب فى خدمة قضية الحضارة ، ينبغى لنا أن نعد الإلمام بتاريخ وطننا ضرورة قومية

الكبرياء رذيلة الأفراد ، ولكن الكبرياء القومى فضيلة اجتماعية للشعوب ، والكبرياء القومى والعزة الوطنية لا يتوافران لشعب إلا إذا شعر شعوراً صادقاً وعميقاً بمكانة وطنه فى الماضى والحاضر ، وإذن فليس يكفى القومية المصرية أن تشهد نهضة حقة فى الحاضر ، وإنما ينبغى لها أن تعرف أن الأمة التى بلغت ذروة الحضارة فى الماضى البعيد بينا كانت أمم الغرب لا تزال تأوى إلى المناور والكهوف لهى أمة خليقة بأن تكون فى طليعة الأمم المتحضرة

ما أحسب الذين يدينون بمبدأ العنصرية القائل بجعل الأجناس بعضها فوق بعض درجات إلا مريدين به أن يكون حافزاً لشعوبهم لتحقيق غاية التسلط والسيادة ، ولنا أن نسأل : إذا كان المصرى قد بلغ ذاك الشأو من الحضارة فى الماضى فما الذى يقعد به عن أن يكون فى مقدمة المتحضرين اليوم

ذهب بعض علماء الاجتماع إلى أن المدنيات نشأت أول ما نشأت فى الأمم التى تتوافر فيها وسائل العيش وتسهل ، فى الأمم التى لا تكون الطبيعة فيها قاسية لا تعرف الرحمة ، ولهذه الاعتبارات نشأت المدنيات فى مصر وآشور والهند والصين ، فلما اشتد ساعد الإنسان فوق الأرض ، واستطاع مكافحة عوامل الطبيعة ومغالبتها انتقل مركز المدنية . ولكن الرد على تلك النظرية هين ميسر ، فالذين بنوا الأهرام ونحتوا أبا الهول فى الصخر ، وضربوا فى العلوم بسهم وافر ، وأنشأوا النظم على اختلاف أنواعها ، خليق بأبنائهم أن يأتوا فى هذا العصر بالمعجزات

لقد كانت مصر القديمة مهبط وحى الأديان جميعاً . فالله ، والروح ، والبعث ، والثواب ، والعقاب ، كل أولئك قد اهتدى إليه آباؤنا المصريون . وأين نبتت فكرة الخلود إلا فى الأرض المصرية ؟ ولعله ليس من العجيب أن يؤلهوا ملوكهم ، فعبادة البطولة كانت ولا تزال متأصلة فى أعماق النفس البشرية

كان لأجدادنا المصريين حكومة منظمة بكل ما تحمل هذه اللفظة من معنى ، يوم كان الغربيون يهيمون على وجوههم فى الآجام ، ويسكنون المناور والكهوف ، وكانت إدارة مصالح الحكومة تسير على أحسن وجه ، وأكمل صورة ، يوم كان الأوربيون لا يدركون حتى مدلول تلك الكلمة ، وكانت لهم علوم وفنون ، يوم كان غيرهم يعيشون على الفطرة

وآمن المصريون القدماء بأن العدل أساس الملك ، فوضعوا التشريع المدنى والجنائى ، ونظموا الهيئات التى توزع العدالة بين الناس

وفطنوا إلى أن الثروة عنصر من عناصر قوة الأمم فاستغلوها على خير وجوه الاستغلال

وأدركوا أن عزة الشعوب ومنعتها فى قوة جيوشها التى تحمى استقلالها وتصد المغيرين عن كيانها ، وأن الحروب هى القانون القاسى الذى فرض على تلك الانسانية البائسة ، وأن السلام ليس إلا هدنة بين حربين ، وأن الجار المتوثب لا يكبح جماحه إلا السلاح ، أدرك المصريون كل أولئك فجيشوا الجيوش وغزوا البلاد وقلموا أظافر المعتدين

وضعوا نظاماً صالحاً للأسرة إذ آمنوا بأنها الأساس الذى يقوم عليه النظام الاجتماعى

وأحاطوا بكل عناصر المدنية ، فأوغلوا فى العلوم والفنون والآداب ، وما زالت آثارهم تنادى بالتقدم الذى بلغوه يوم كان العالم لا يزال يضرب فى ظلمات الجهالة

إذا كانت السياسة هى فن حكم الشعوب ، فلا مندوحة لمن يطمح لحكم شعب أن يلم بعلم التاريخ عامة وتاريخه خاصة

وسط نجيج الحرب عمل الدكتور سليم فى صمت ، فطالع الأمة بذاك الأثر الخالد ، فما أجدر المصريين أن يجعلوه مصباحاً يضىء لهم طريق المجد والمدنية .

عبد المنعم نافع

مدرس للغة التركية

الأستاذ أحمد حمدى قصاب أوغلو مؤلف كتاب دليل الحاج للرشد على المذاهب الأربعة

يعطى دروساً باللغة التركية بأسلوب سهل على الطريقة الحديثة والقديمة . وعنوانه مكتبة مراد لصاحبها عبد الرحمن أفندى مراد بشارع جوهر القائد (المكة الجديدة سابقاً) سيدنا الحسين بمصر .

بعد الفاجعة

أمـــاه . . .

للآنسة أمينة قطب

الثمونار ١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٠ . . .

أماه . . .

أترانى أقوى الآن على أن أكتب شيئاً ؟ يخيل إلى أنى لا أستطيع ، وإن استطعت فبضع كلمات لا تعبر عما فى نفسى

لقد كنتِ القوة الغريبة التى تُشيع الحياة فى عقولنا ونفوسنا ، فنتفكر ونحس ، ونقوى على العمل . كنت الأمل الباسم الذى ينير لنا الحياة . كنت المصباح الهادى نسير على ضوئه غير مبالين ما يعترض طريقنا من صعاب

والآن ماذا فقدنا بفقدك يا أماه ؟ لقد فقدنا كل شىء . فكفت عقولنا عن التفكير ، وأظلمت نفوسنا ، وخمدت فيها جذوة الحياة

كل هذا ولما يمض أسبوع على غيبتك . فكيف تمر بنا الأيام والسنون ؟

ها هو ذا القمر الذى كنت أجلس إليه الساعات الطوال أتأمل فى جماله وما يسبغه على الكون من جمال وسحر . ها هو ذا الآن يسطع أمامى ويملأ الكون نوراً ، فماذا أرى فيه ؟ إنه رقعة صفراء أو بيضاء لست أدرى ! لا توحى إلى النفس بشىء ، بل تشوه الفضاء الواسع بلونها الباهت المريض . . . أى تبدل هذا الذى تم فى نفسى خلال أسبوع ؟ . . . ويحى ماذا أقول ؟ أسبوع فقط ؟ إننى لأحس به سنين وأجيالاً

آه ما أقسى الحياة ، حين تموت فى النفس الحياة !

أماه . . .

ربك تعالى وأعيدى إلينا الحياة . إن هذه الوحدة قاسية ومؤلمة . ولن نستطيع احتمالها أكثر من هذا الأسبوع ! تعالى فلن نستطيع احتمالها السنين الطوال

أماه . . .

هل أطمع فى تلبية ندائى ؟ هل أطمع فى عودتك يوماً من الأيام ؟

* * *

الجمعة ١٨ أكتوبر . . .

أمى . . .

أصحيح أن ما مضى على رحيلك عنا هو تسعة أيام ؟ إذن كيف تمر الشهور والسنون ؟ تسعة أيام فقط تتبدل فيها نفسى هذا التبدل ؟ أين نفسى الأولى المرحة المشرقة المتفتحة للحياة الخالقة للآمال ؟ أين هى من هذه النفس الميتة الغائبة عن العالم وما فيه من آمال وأحلام ، البعيدة عن كل ما فى الكون من مباهج وجمال ؟ إن هاتين النفسين لتفصل إحداهما عن الأخرى سنون وأجيال !

لقد طرق سمعى من بعيد منذ لحظات صوت « أم كلثوم » فى تلك الأغنية الحبيبة إلى نفسك التى كنت تطربين لها حين أغنيها لك . . . تنبهت فجأة وكأننى أحلم : أو ما زال صوت « أم كلثوم » يردد فى الآفاق ويسمعه الناس ويطربون له ؟ أو ما زال فى الدنيا غناء ؟ !

أين أنا إذن وأين نفسى التى كانت تطرب للغناء ؟ لقد جمعت شتات فكرى على نغمات هذا الصوت ، وأخذت أبحث عن نفسى التى كانت تسمع وتطرب ، فوجدت أنها كانت هنا قبل تسعة أيام !

أمى . . .

يخيل إلىّ عند ما أسمع صوتاً كنت أسمعه أو أرى شيئاً كنت أراه هناك فى المنزل الآخر قبل أن ترحل إلى هذا البيت . . . يخيل إلىّ أننى لو ذهبت إلى المنزل الأول لوجدتك هناك ! وعندئذ أجلس إليك وأحدثك وأغنى لك تلك الأغانى التى كنت تحبينها !

أجل ، يخيل إلىّ هذا فأصدقه وأعتزم الذهاب . ويومض فى نفسى شعاع من الماضى الحبيب ، ولكن سرعان ما يطفئه صوت الحقيقة المؤلم الحزين ، وتعود نفسى إلى ظلامها وموتها

أمى . . .

هل أطيع ذلك الخيال مرة وأذهب إلى المنزل الآخر ؟ من يدرى يا أماه ، ربما أجدك وأجلس إليك ولو بضع لحظات ؟ !

ابنتك الحزينة

آنسة أمينة قطب

محاورة أفلاطون الخيالية

حول التربية الانجليزية

للأستاذ عبد العزيز عبد المجيد

— ٢ —

المحاورة بين أفلاطون وأحد المربين الانجليز . ولقد أسفرت فى المقالة السابقة من أن التربية الانجليزية إنما تمد الفرد ليشترك فى انتخاب الحكومة الديمقراطية التى يكونها الشعب لخدمة الشعب ، وليساهم فى حكم الأمة ، وتسيير شؤونها الداخلية والخارجية . غير أن أفلاطون يتساءل كيف يتمكن أفراد الشعب ، بما هم عليه من تربية محدودة ، وخبرة فى الحكم والسياسة ناقصة ، أن يوجهوا سياسة الحكومة ، وأن يشرفوا على نظام الحكم ، فهذا التوجيه والاشراف لا يقوى عليه إلا الفيلسوف . وكان آخر سؤال وجهه أفلاطون للمربى هو : لقد قلت إنك تريد أن تكون فرص التربية والتعليم سواء لجميع أفراد الشعب ، فما الذى تريد أن تصل إليه بهذا كله ؟

المربى : المسألة مسألة مبدأ العدالة العامة التى تقضى بأن يتاح لكل أطفال المجتمع على السواء جميع الفرص الممكنة فى التربية ، لا فرق بين غنى وفقير

أفلاطون : أى الفرص تعنى ؟

المربى : الفرص التى تمكن الطفل من تنمية مواهبه وقواه الطبيعية إلى أقصى حد ممكن . الفرص التى تتسح له طريق التعليم الجامعى إن كان عنده الاستعداد العقلى لذلك

أفلاطون : واضح كل هـذا . أنت تريد أن تعطى كل فرد فى المجتمع مجالاً ليتعلم ، وليتخذ المهنة التى يصلح لها بمواهبه الفطرية ، وتقصر التعليم الجامعى على ذوى الاستعداد العقلى ، والذين يمكنهم الإفادة منه ؟

المربى : أجل هذه هى غايتنا . وقد استطعنا — بوضع هذه الغاية نصب أعيننا — أن نبنى نظام التربية فى بلادنا على شكل هرمى ؛ يكوّن التعليم الأولى قاعدته ، وعليها يرتكز التعليم الثانوى ، أما التعليم الجامعى العالى فيكوّن القمة

أفلاطون : وهل تَسُدُّون الذين لم ينالوا التعليم الجامعى كاملى التربية ؟

المربى : لا أظن ذلك

أفلاطون : فكيف إذاً يجوز لكم أن تخوّلوا هذا الذى لم يُتمم التعليم الجامعى أن ينتخب الممثل النيابى ، وأن يكون له رأى فى شئون الأمة وسياستها ، على حين أنك أنت تقرر أنه غير قادر على ذلك ؟ فإذا كان السواد الأعظم من النشء لا يعدو مرحلة التعليم الأولى والثانوى ، ولا ينال أى حظ من التعليم الجامعى فإنه من البين أن هذا الشعب الذى يمثله سواده الأعظم يجب ألا يتحمل أمانة الحكم الثقيلة ويجب أن يترك سلطة الحكم والسياسة فى أيدى من ينجحون بتفوق فى الامتحانات الجامعية من الرجال والنساء

المربى : حقاً إن هذا لصحيح من الناحية النظرية ، غير أنا — معشر الإنجليز — لا نعتقد أن الدرجات العلمية والجامعية هى المؤهلات الوحيدة لتحمل أمانة الحكم وتبعة السياسة . والواقع أننا نجد معظم الجامعيين من الأساتذة والعلماء على نصيب قليل من الدربة السياسية ، والدراية بطرق الحكم ، إذا قسناهم بهؤلاء الذين تخرجوا فى جامعة الحياة اليومية

أفلاطون : إذا كنتم تعتقدون فى جامعة الحياة اليومية وإعدادها ، فلماذا إذاً أسستم الجامعات ، ولم تتركوا الأمر للعناية السماوية أو لظروف الحياة (أيهما تختار) لإعداد حكامكم وتكوينهم ؟ وإذا كنتم لا تعتقدون أن التربية تستطيع أن تنشئ الفرد وتسويه وتخلق منه شخصاً آخر أصلح من ذى قبل لمهنته فى الحياة ، سواء أكانت الصرافة Banking أم التجارة أم الحكم ، إذا كنتم لا تعتقدون هـذا فنصيحتى لكم أن تضربوا بمشروعات التربية عرض الحائط ، وأن تتركوا الأمر لظروف الحياة والقدر

المربى : يظهر أنه من المستحيل علىّ أن أبحث أمور التربية مع رجل مثلك يضحى بأية فكرة فى سبيل صحة القضايا المنطقية . إن نظام التربية عندنا فى انجلترا ليس منطقياً ، لأنه نما نمواً تاريخياً على أسس رسخ أصلها فى الماضى . فهو مملوء بالتناقضات

والنمو ض ، لا لسبب إلا لأنه نشأ وتطور بحسب الحاجة والمناسبات المختلفة المعقدة . فليس نظام التربية عندنا من صنع أفراد مستبدين

أفلاطون : إن ما تقول لجائز . ولكن يجب أن تكون ثمت مبادئ ثابتة تسيرون عليها فى إصلاحاتكم التعليمية ، ومناهجكم التربيوية، وحين تقررون خطوات الإصلاح الاجتماعى . هذه المبادئ الثابتة هى التى أحاول استيضاحها الآن فى محاورتنا هذه . إن صحة المنطق واستقامته ليستا عيباً حتى ولو كان محاورى إنجليزياً ! وإننى أعتقد أن عدم استطاعتك أن تجيب عن أسئلتى البسيطة دليل على عدم وضوح غايات التربية عندكم . فبالرغم من أنكم لم تقرروا بعدُ لِمَ يربَّى الشعب ولم يُعلَّم ، أراكم دائبين على افتتاح مدارس جديدة ، ومطالبين البرلمان بمد أجل التعليم الإجبارى إلى الخامسة عشرة بدلاً من الرابعة عشرة

دعنى إذاً أشرح لك الأمر بوضوح أكثر . هناك نوع من التربية يسمى التربية المهنية أو الفنية ، أليس كذلك ؟ ونعنى بهذه التربية إعداد الفرد لمهنة خاصة أو حرفة

المربى : نعم

أفلاطون : وكنتيجة لهذه المقدمة المنطقية أعتقد أنه من الممكن أن نحكم على كل أنواع التربية بأنها فنية مهنية ، لأن كل إنسان لا يخلو من أن يكون صالحاً بطبيعته لمهنة من المهن التى يمكن أن يتعلمها ويحذقها بالتربية ؛ فالمزارع يمكن أن يتعلم الزراعة ، والبناء يمكن أن يتعلم البناية وهكذا . وقد اعترفت أنت فى حديثك أن الحكم مهنة من المهن ، أفلا يكون من المعقول أن يوجد نوع من التربية يمكن الفرد من التمرن على فن الحكم وإجادته ؟ فما رأيك ؟

المربى : ربما

أفلاطون : إننى أعتبر « ربما » هذه دليلاً على أن ناحية التعقل عندك — لو لم يشبها التحيز والتعصب للرأى — تميل إلى قبول وجهة نظرى . وما دمت توافق على أن هناك نوعاً من التربية ، أو بعبارة أخرى أضبط يمكن أن يوجد نوع من التربية يعد طبقة الحكام ويكونهم ، فدعنا نشرع الآن فى بحث ما إذا كانت التربية الجامعية قادرة على إعداد هذه الطبقة من الحكام ، أوافق ؟

المربى : أظن أنك تتوقع منى الإجابة (بنعم) ما دامت نظريتك هذه مبنية على المبادئ التى فى (الجمهورية)

أفلاطون : لقد سررت كثيراً حينما عرفت أن التعليم الجامعى عندكم يشمل ناحيتين : ناحية البحث العلمى الحر ، وناحية الثقافة العامة ، وحينما وجدت أنكم فى الجامعات تعنون بالمسائل المعنوية النظرية كجزء ضرورى فى التعليم الصحيح ، ولكنى أسفت حينما سمعتك تقول : إن خريجى الجامعات لا يعتبرون عندنا ساسة قديرين ، ولعل السبب فى هذا هو أن معظم الشبان الذين يدرسون فى جامعاتكم لا يهمهم أن يعدوا أنفسهم لمهنة السياسة والحكم ، ولكنهم يعدون أنفسهم لمهنة تجارية أو صناعية أو كتابية ، يستطيعون بها كسب قوتهم ومعاشهم . فإذا كان الأمر كذلك فإن جامعاتكم لا تحتفظ بتلك المبادىء التى قررتها أنا فى أكادمى ولكنها قد أصبحت مدارس فنية عليا لإنتاج الصناع وذوى المهن المهرة ، الذين يظلون دائماً بعيدين عن ميدان السياسة والحكم ، ذوى المهن الذين همهم محصور فى الطاحونة أو دواوين أعمالهم ، ولا يعنيهم من أمر السياسة الدولية العليا وشئونها شىء

المربى : ربما يكون صحيحاً أن جامعاتنا قد أصبحت مدارس فنية عليا ، لأننا لا نعتبرها مجرد معاهد لتخريج الساسة ورجال الحكم . كما أننا لا نحظر الالتحاق بها على أى فرد — رجلاً كان أو امرأة — عنده الاستعداد للبحث العلمى ، أو يريد ثقافة عامة . إننا نريد أن يكون لكل فرد يلتحق بالجامعة حرية اختيار المادة التى يتعلمها والمنهاج الذى يتخذه ، لا أن نزج بهم جميعاً فى حلبة السياسة

أفلاطون : أفهم من حديثك هذا أنكم واثقون بساستكم الحاليين مطمئنون إلى خططهم ، وإلا لما كنتم تتركون أبناءكم يختار كل منهم منهاج الدراسة الذى يريده . ونتيجة هذا هى أن خيرة أبنائكم ذكاء قد أقبلوا على دراسة ما يميلون إليه ، وانصرفوا عن تحمل تبعات الحياة التى يفرضها عليهم ذكاؤهم ، فتزاحم مغرمين بمزاولة أشياء لا أثر لها فى تقدم مصلحة الشعب العامة .

المربى : يخيل إلى أن فكرتك عن أهمية رجال السياسة ضخمة

ضخامة الطبل . إن الدولة لا يقبض على زمام شئونها ويسيرها رجال السياسة وإنما أمور الدولة فى أيدى الموظفين ورجال الدواوين والإدارة ، وأصحاب الصناعات والتجارة . هؤلاء هم ذوو الخطر والشأن فى أمور الدولة . أما رجال السياسة فمعظمهم خطباء المسارح يقولون مالا يفعلون

أفلاطون : الحقيقة أن الأمر تشابه على ، ولست أدرى أين أنا من رأيك . إنكم لا تنتخبون رجال الإدارة أو الموظفين ورجال الدواوين ، ولا تنتخبون الصناع والتجار ورجال الأعمال ، أتنتخبونهم ! ؟

المربى : كلا ، لا يحدث هذا

أفلاطون : ومع هذا تقول لى إن هؤلاء الرجال هم ذوو الشأن والخطر فى نظام حكمكم الديمقراطى ، وإن السياسيين ما هم إلا خطباء مسارح ! فإذا كان الأمر كما تقول فكيف تزعمون أنكم تتمتعون بالحرية السياسية ، وأن لكم إشرافاً على شئون الدولة وأمور السياسة ؟ يجب أن أعترف بعجزى عن فهم هذا الموضوع ! كأنى بك تقرر أن مؤسساتكم الديمقراطية ، ومجالسكم النيابية ما هى إلا صورة ومظهر فقط ، ولكن من ورائها يعمل رجال الدواوين والإدارة بحكمة وجد . إننى أعتقد بوجاهة هذا النظام ، وأرى الآن كيف أن التربية عندكم لا ترى لإعداد الساسة والحكام ، ولكن لتخريج الكفايات — من الرجال والنساء — القادرة على أداء مهمتها ووظيفتها بإخلاص تحدوها المصلحة العامة ، مصلحة الشعب . فإذا كان الأمر هكذا فلتعلنه بصراحة ، ولتُلغ ما ذكرته من أن التربية عندكم إن هى إلا تجربة فى الحكم الذاتى للشعب ، لأن من الواضح أنه ما دامت التربية هى إعداد الأفراد للمهن المختلفة والوظائف التى يصلحون لها ، فأنواع التربية تختلف حتما باختلاف الإعداد

المربى : نعم ، الأمر كذلك .

(يتبع — بخت الرضا . السودان) عبد العزيز عبد المجيد

أصواف البدل صنع مصر

اجمل الأصواف وأمتنها

اطلبوها من شركة بيع المصنوعات المصرية وفروعها ومن جميع المحلات الكبرى

شركة مصر للغزل والنسج

اعلانات مصر

سيجموند فرويد
العالم النفساني الكبير
للأستاذ صديق شيبوب

— ٤ —

تعتبر الغريزة الجنسية أساساً لنظريات « فرويد » في علم النفس وقد كان أول من تجرأ على القول بأنها أهم القوى الفعالة في النفس

كانت الأجيال السابقة تعرف مدى انفعالات النفس بتأثير الغريزة ، ولكنها كانت تضرب صفحاً عن ذكرها أو الإشارة إليها مراعاة للقوانين والأخلاق . وقد ساعدت الديانات والحكومات ، على اختلاف أنواعها وأشكالها ، على ضبط جماح الغرائز الأولية فلم يشذ عن هذا الإجماع إلا القليل

حاربت النصرانية شهوات الجسم بشهوات العقل والروح ، وجعلت من تحقيق رغبات هذه الشهوات الأخيرة مثلاً أعلى في الحياة ، وأوجدت وسائل تختلف قسوة ولياناً للتغلب على الغريزة الجنسية ، وكان بعض هذه الوسائل جسمياً وبعضها الآخر عقلياً ، وهو حل قائم على العقل والمنطق ، لأن الأخلاق برزت في شكل مادي قائم على فكرة تتصل بما وراء المادة . على أن هذا الحل ظهر غير فعال تماماً لأنه لم يشف الإنسانية من الغريزة الجنسية ولم يحل دون بروزها مسيطرة على الجسم والنفس معاً

أما الشرائع الوضعية فقد اختلفت عن الشرائع السماوية بأنها لم تحتم على الفرد أن يخضع للأخلاق في نفسه وضميره بل أقرت المجتمع على مظاهر أخلاقية متواضع عليها ولم تطالب الفرد بمراعاة الأخلاق إلا في المظهر فقط

أما القرن التاسع عشر ، وهو عصر الاكتشافات الخطيرة والاختراعات الهامة والمذاهب المستحدثة التي غيرت مجرى العقل والذوق في شتى أنواع الفنون ومختلف أساليب الفلسفة والعلم ، فقد حارب الغريزة الجنسية بطريقة سلبية لأن كبار مفكريه تواطأوا على إهمالها وإغفال ذكرها أو الإشارة إليها ، فلم يؤيدوا وجودها ولم ينفوه ولم يبحثوا في أثرها

لم يقتصر هذا الإجماع على العلماء المفكرين بل تناول الأطباء الذين أبوا توجيه بحوثهم شطرها في معالجة مرضاهم واكتفوا بمعالجة الأمراض العصبية بالوسائل الطبية المعروفة لديهم أو بإرسال مرضاهم إلى مستشفى الأمراض العقلية

على أنه عند ما أشرف القرن التاسع عشر على الزوال قام الطبيب الشاب « فرويد » يتحدث عن كبت الغريزة الجنسية وإمكان شفاء الأمراض العصبية ، معتمداً في ذلك على الأبحاث التي أجراها في داء الهستيريا ؛ وأخذ يقرر أن أكثر الأمراض العصبية — إن لم يكن كلها — ناتج عن ذلك الكبت . فثار به أساتذة الجامعة ، ونصحه أصدقاؤه بأن يتحول عن هذه الأبحاث التي لا ترجى فائدة منها والتي تتناول مسألة دقيقة من الخير أن تظل طي الكتمان

على أن « فرويد » تجاوز عن هذا النصح وسار في أبحاثه إلى أقصى حد ؛ فاصطدم بمعارضيه واحتدم الجدل بين الفريقين الذين تتمثل فيهما طريقتان متباينتان لا سبيل إلى التوفيق بينهما ؛ يتمثل في إحداهما علم النفس في أسلوبه القديم بحده مثل أعلى قائم على تغلب العقل على الغريزة في الفرد المتمدين المثقف ، ويتمثل في الفريق الآخر فكرة مستحدثة تقرر أن الغرائز لا تقهر ، وأنه من العبث أن نفرض أنها إذا كبح جماحها اندحرت واختفت إلى غير رجعة ، لأن أقصى ما نستطيعه إزالتها من العقل الواعي وكبتها في غير الواعي ؛ فإذا تجمعت في أعماق النفس اختمرت وأحدثت قلقاً واضطراباً في الأعصاب لا يلبث أن يتحول إلى داء عضال !

* * *

يقول فرويد : إن الشهوة بمعناها العام أول نسمة يتنفسها الفرد في حياته النفسية ، فهي للنفس كالطعام للجسم ، والنفس تصبو أبداً للوصول إلى اللذة ، وهو ما يسميه « ليبيدو » الذي أطلق عليه بعض كتابنا لفظة « الليبيد » ؛ ومعناها الطموح إلى اللذة رغم كل العقبات ، وهو طموح يملي على الإنسان كل أعماله

ولم تكن غاية (الليبيد) واضحة حتى اكتشف فرويد أن معناه

التفريج عن الغريزة الجنسية . على أنه قرر بعد ذلك أن القوى النفسية تتحول عن مراكزها ، وأن اللبيد لا يقتصر على الصلات الجنسية ، لأنه يمثل قوة هوجاء تطلب الظهور والبروز ، كوتر القوس المشدود المستعد أبداً لإنفاذ السهم ، أو السيل الجارف الذى لا يدرى أين مصبه . فقد يظهر اللبيد فى الصلات الطبيعية، وقد يتحرر من قيود الجسم فيسمو إلى النفس ويظهر فى مناطق رفيعة كالفنون الرفيعة أو الدين أو الفلسفة . وقد يصدف عن هذه الناية أو تلك فيتيه فى مجاهل العالم أو يتمركز فى أشياء غريبة أثرت فى غريزة الفرد منذ صباه ، وقد ينحط إلى أسفل دركات البهيمة وقد يرق إلى أسمى الغايات . وهكذا تختلف أشكال اللبيد ومظاهره ، ولكن غايته تظل واحدة ترى إلى رى صدا النفس الطموحة إلى اللذة ، وهى غاية أصيلة فيه عالقة به

هنا يظهر التجديد فى الآراء التى أقرها فرويد

كان علم النفس من قبله يجهل أن قوى النفس تتبدل وأن مراكزها تتحول ، وكان يخلط بين المسائل الجنسية وبين أعضاء جسم الإنسان ، ففصل فرويد بين هذه وتلك ودلل على تحول مراكز قوى النفس

وكان علماء التحليل النفسى يقررون أن المسائل الجنسية التى تسبب اضطراباً فى الأعصاب ترجع إلى عهد قديم ، وقد كان من الطبيعى أن يبحث عن هذه المسائل صعداً فى حياة الإنسان إلى سن المراهقة ، ولكن فرويد اهتدى إلى أن من الخير ألا يقف البحث عند هذا الطور من حياة الإنسان ، بل يتعداه إلى الطفولة

وقد برهن فرويد على أن اللبيد أصيل فى نفس الطفل بالرغم من أنه يجهل الحياة التناسلية ، ثم ذهب إلى أبعد من ذلك فقرر أنه إذا كان للطفل حياة تناسلية فإن هذه الحياة لا تستطيع أن تكون قوية ، بل إنها خبيثة ، ولكنها تعمل فى الذات غير الواعية بحيث يرضع الطفل كل اللذة من أثداء العالم

ثم تدرج فرويد فى دراسة الفرد من الطفولة إلى المراهقة إلى الرجولة ، فلاحظ أن حفظ الجنس يدفع الأفراد إلى مجرى طبيعى إذا سارت حياتهم على وتيرة متساوقة . أما إذا اعتورتها حالات خاصة ظهر الشذوذ الخلقى والتناسلى

وقد درس بعض هذا الشذوذ فى حياة مشاهير الرجال فانتهى من دراساته إلى أن الاضطراب النفسى ينتج عامة عن تجارب شخصية تناسلية ، وأن ما نسميه طبيعة ووراثة ليس سوى حوادث جرت فى الأجيال السابقة وأثرت فى الأعصاب . وهكذا وجد أن كل حادث — فى نظر علم تحليل النفس — عامل حاسم فى تكوين النفس ، وقرر أنه يجب بحث ماضى كل فرد للوصول إلى فهم حياته ، وأن المآل النفسية والعصبية فردية لا وجه للشبه بينها وبين أمثالها فى شخص آخر غير المصاب بها

وقد تفرعت عن هذه الأبحاث نظريات عدة فى شذوذ الأخلاق وتفصيله إلى مراتب ودرجات يضيق مجال البحث دون استيعابها

وجملة القول أنه يتضح من مذهب « فرويد » أن كل شهوات النفس الأمارة بالسوء ، ونوازعها التى حاربتها الإنسانية بشتى الأسلحة الأخلاقية والثقافية لا تزال أصيلة فى النفس ، وأننا نحمل فى دمنا غرائز عصور الهمجية الأولى حين لم يكن للقوانين والأخلاق وجود ، وأننا مهما بذلنا من جهد فى سبيل إبعاد الغرائز عن ميدان عمل العقل الواعى ، فإن هذا العقل لا يستطيع أن يتخلص منها تماماً

ولا غرابة إذا كثر نقاد هذه النظرية «المادية المدنية» كما قالوا ، لأنها أقامت الغريزة الجنسية أساساً لسائر نواحى الحياة ، وجعلت اللبيد قوة لا تقهر

يقول « ستيفان زويج» فى كتابه القيم عن « فرويد » وهو الكتاب الذى اعتمدنا عليه فى أكثر فصول هذا البحث : إن « فرويد » لم يقل إن نظريته عامة وإن اللبيد أو الغريزة الجنسية هما العاملان الوحيدان اللذان يحركان الفرد ويطيان عليه أعماله ومآتيه بل إنه قرر أن هناك غرائز أخرى تستولى على الفرد وتعمل فى عقله الباطن مثل غريزة الموت وغريزة الذات ولكنه يؤخذ على « فرويد » أنه لم يسهب فى شرح نظرية الغرائز الأخرى كما فعل فى شرح غريزة اللذة ، فجاءت مبهمة قلقة

ولا شك أن النقد الذى وجه إلى « فرويد » صحيح من حيث أنه بوأ غريزة اللذة مقاماً أسمى مما يجب وأبرزها كقوة لا تقهر وحط من قدر المدنية والشرائع ومقدرتهما على محاربتها

(البحث صلة)

صديق شيبوب

ليـــالى الملاح التائه

[أهـدى الشاعر النابه الأستاذ على محمود طه
نسخة من ديوانه إلى صديقه الأستاذ فؤاد بليبل
فأوحت إليه هذه الهـدية الأبيات التالية]

شاعرٌ تاهَ فى بحارِ خيالِهْ واهْتَدَى كلُّ تائهٍ بضَلالِهْ
طافَ بالكونِ ينشدُ الحسنَ فيهِ ضارِباً فى وِهادِهِ وجِبالِه
كلَّما شامَ بارِقاً من جمالٍ راحَ يَشْدُو بسِحْرِهِ وَدَلالِه
يَتَغَنَّى مُصَوِّرًا كلَّ ما يَبْـــدو لِعَيْنَيْهِ أوْ يمرُّ ببالِه
بارعُ الرَّسْمِ بالبليغِ مِنَ اللَّفْـــظِ خَبيرٌ بمَوْضعِ استِعمالِه
تِلكَ أَلْواحُ شِعْرِهِ ماثِلاتٌ حافِلاتٌ بالعَذْبِ منْ أقْوالِه
قَدْ أَرَانا بِبَدْرِهِ الصَّبَّ لَوْحًا يَقِفُ المرءُ حائراً بجَمالِه
قمرٌ عاشقٌ قد اقْتَحَمَ الحِصْـــنَ على شَمْسِ مَخْدَعٍ لم تُبالِه
وَتَدَلَّى عَلَى النَّوافِذِ وَلْهَا نَ إليها وَلَفَّها بحبالِه
واحْتَواها بنُورِهِ وَهْيَ وَسْنَى يا لبَدْرٍ مُتَيَّمٍ بمِثالِه !
وَهْوَ رَانٍ يَغارُ من قُبَلِ البَدْ رِ المُنَّى عَلَى شِفاهٍ غَزالِه
وَأَرَانا بِهِ وَقَدْ غادَرَ الخَدْ رَ عَشِيقاً يَبْكي عَلَى آمالِه
قَدْ سَبانا مِنْ كلِّ فَنٍّ بسابٍ مِنْ أغارِيدِهِ وَرِقَّةِ فالِه
وَبِما عايَنَتْ مِنَ الحُسْنِ عَيْنا هُ وما قَدْ رآهُ فى نَجْوالِه
أينَ مِنْهُ (فِينيسيا) الآنَ و(الرِيـــنُ) وَأَيّامُ حِـلَّةٍ وَارْتحالِه ؟
أينَ ذاكَ (الجُندُولُ) يُرْقِصُ لَوْ جٌ فَيَنْسابُ مُمْعِناً فى اختيالِه
مُحَّ صَوْتُ القيثارِ فِي كفِّ حادِيـــ ـهِ وَطافَ السَّاقِي عَلَى آهالِه
مَوْكِبٌ يتركُ العقولَ حَيارَى لَيْتَ لِي أنْ أرَى سَنَا (كرنفالِه)
أينَ تِلكَ الآرامُ مِنْ فتيةِ (الآ رِ) وَهَلْ حالَ عَهْدُهَا عن حالِه؟
شاعرٌ هامَ بالجمـــالِ فغنَّا هُ بشعرٍ أينَ الطُّلا مِنْ زُلالِه ؟
عَبْقَرِيُّ الإيقاعِ عَذْبُ القوافى تَتَمَشَّى الحياةُ في أوْصالِه
مَا لياليهِ غيرُ فجرٍ مِنَ الوَحْـ ـيِ عَلَيْهِ رَفَّتْ بَنَاتُ خَيالِهْ
فَاتِكَاتُ اللَّحاظِ مِنْ كلِّ بكرٍ سَلَّحَ السحرُ جفنَها بِنِبالِهْ
خَاشِعَاتٌ، مُعَرْبِدَاتٌ، شَوَاجٍ عَابِثَـاتٌ بكلِّ قَلْبٍ وَالِهْ
أَيْنَ (بودلير) مِنْ رَقِيقِ مَعَانيـــ ـهِ وَإِبْدَاعِ نَظْمِهِ وَجَلالِهْ ؟
أَعْتَقَ الشِّعْرَ مِنْ عَتِيقِ تَحَارِيـــ ـهِ وَمِنْ عِيسه وَمِنْ أَطْلالِهْ
وَتَمَشَّى مَعَ الحديثِ جَرِيئاً لاَ يُبَالِي الرَّجْعِيَّ مِنْ عُذَّالِهْ
مُعْجِزَاتٌ مِنَ البَيَانِ تَجَلَّتْ فِي قَرِيضٍ يسبِي النُّهى بجمالِهْ

(دار الأهرام) فؤاد بليبل

موعـــد الشروق

[يا حبيبي ! إن الشعاعة الذهبية التي تلهم الهزار حب
الانشاد عند مولد النور قمينة بأن تسعد قلوب العاشقين]

زَقْزَقَ الطَّيْرُ فِي الجَزِيرَةِ يُذْكِي وَقْدَةَ السِّحْرِ فِي القلوبِ الرقَاقِ
هُوَ ذَا الصُّبْحُ يا حَبِيبِي تَهَادَى مَائِسَ النُّورِ، أَبْيَضَ الأَطْوَاقِ
حَامَتِ الوُرْقُ حَوْلَ زَهْرِ الرَّوَابِي تَرْشُفُ الطَّلَّ مِنْ حَشَا الأَوْرَاقِ
وَالنَّسِيمُ الوَلِيدُ يَنْفَحُ عِطْرًا ذَوَّبَتْـــهُ السَّمَاءُ لِلْعُشَّاقِ
لَيْتَنِي فِي جناحه خَفَقَاتٌ سَابِحَاتٌ لِوَجْهِكَ الأَلَّاقِ
نَشَرَ الصُّبْحُ فِي الفَضَاءِ جَنَاحًا قُرْمُزِيًّا مِنْ مَوْكِبِ الإِشْرَاقِ
فَوْقَ قَلْبٍ مِنَ الغُيُومِ وَضِيءٍ مُطْفِئِ الماسِ، نَاصِعِ الأَطْبَاقِ
وَبُرُوجُ العقيانِ مُرْتَجَّةٌ لَمْ يَعْصِمِ اللهُ شَمْلَهَا بِوِثَاقِ
فَضَحَ النُّورُ جَبْهَةَ السُّحْبِ فَابْيَضَّـ ـتْ أَسَارِيرُهَا عَلَى الآفَاقِ
وَأَطَلَّتْ ذُكَاءُ مِنْ شُرْفَةِ الفَيْـ ـبِ تُزِيلُ الكَرَى عَنِ الآمَاقِ
لَيْتَمَا تُوقِظِينَ يَا شَمْسُ حُبِّي فَيُبَـــلْ الأُوَامَ فِي أَعْمَاقِي
أَسْكُبِي فِي عَيْنَيْهِ ضُوءًا رَفِيقًا ذَكِّرِيهِ بِمَوْعِدِي وَاشْتِيَاقِي

(م) عبد الرحمن الخميسي

قصـــة الفيتامين

الفيتامين B_2 المانع لمرض البلاجرا

للأستاذ عبد اللطيف حسن الشامى

— ٦ —

يغشو المرض المعروف بالبلاجرا فى الطبقات الفقيرة فى البلاد التى تقوم فيها الذرة المقام الأساسى فى التغذية . وأعراض الإصابة بهذا المرض ظهور قروح وطفح جلدى على الأجزاء والأطراف من الجسم المعرضة للشمس (العارية) وتسميته الإيطالية بالبلاجرا pella agra يقابلها بالعربية الجلد الخشن . ويوجد هـذا المرض كذلك فى أوربا الوسطى والجنوبية وفى بلاد البترول ، ويكثر انتشاره فى شمال إيطاليا وجنوب فرنسا وإسبانيا والبرتغال وفى بلاد البلقان وشمال أفريقية وظهر أخيراً فى الأمريكتين . ويشهد على خطورة الإصابة به أن ١٥٣٥ شخصاً ماتوا بالبلاجرا فى سنة ١٩١٥ بأمريكا الشمالية فى ولاية مسيسبى . وفى السنوات الأخيرة أصيب به فى أمريكا الشمالية ما يقرب من نصف مليون من السكان مات منهم ما يزيد على خمسين ألفاً . وتبدأ الإصابة به غالباً فى فصل الربيع بأعراض مرضية عامة يتبعها اضطراب جلدى فوق الأعضاء الجسمية العارية . فعلى الوجه والرقبة واليدين يظهر على شكل طفح دميم قد يكسو اليدين تماماً كما يكسوها القفاز . ويصحب هذا آلام حادة فى الرأس والأطراف والظهر وضعف عام وخمول ثم اختلال فى الجهاز الهضمى يعقبه اضطراب عصبى يكون نذيراً بالاضمحلال الجسمانى والهلاك . وقد يقدر الجسم عند الإصابة على المقاومة ردحاً طويلاً من الزمن يمتد إلى عشر أو خمس عشرة سنة ، كما أنه قد لا يقاوم أكثر من أسابيع قليلة يضنى ويهلك بعدها سريعاً

ولقد كثرت الأقاويل قديماً حول أسباب البلاجرا . فكما اعتُقِد خطأً زمناً طويلاً عزو مرض البرى برى إلى العدوى عن طريق مُسببات دقيقة حية ـ ظُنّ ثانياً بالبلاجرا . بيد أنه ظهر بعدئذ ما ينقض هذا الزعم الخاطئ . إذ كيف لا ينتقل المرض وتقع العدوى مثلاً من المرضع المريضة بالبلاجرا إلى رضيعها . زدْ حقيقة ثابتة أخرى وهى انتشار مرض البلاجرا فى الأوساط الفقيرة فقط فى البلدان التى تعتمد فى غذائها على الذرة اعتماداً كلياً فاستنتج من هذا ارتباط مرض البرى برى بالتغذية . وذهب بعض الباحثين فى استنتاجهم إلى وجود مواد سامة فى حبوب الذرة التى تكون قد أصابها الفساد والعطب من جراء التخزين . وأكسب هذا الاستنتاج بعض الأهمية والسند من الحالة الاقتصادية الرديئة التى عليها الطبقات الزارعة الفقيرة التى ترغمها هذه الحالة إلى حصاد الذرة مبكرة قبل تمام نضجها ثم تخزينها رطبة تخزيناً غير صالح يضر الحبوب ويفسدها

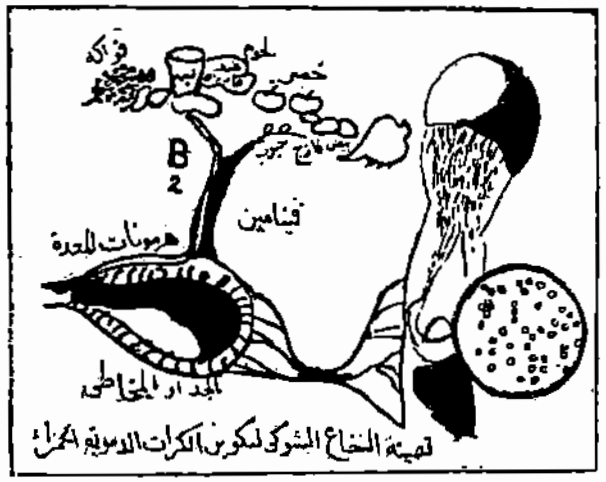

العمل المزدوج بين الفيتامين B_2 وهرمونات جدار المعدة المخاطى

ومما قوى الزعم فى اتصال البلاجرا بالذرة أنه فى مدينة ترنتينو بإيطاليا حيث تنتشر البلاجرا ، أخذت الإصابة فى نقص تدريجى أثناء حرب ١٩١٤ — ١٩١٨ بسبب هبوط عام فى محصول الذرة ؛ مما اضطر القوم إلى الالتجاء لأنواع أخرى من الغذاء غير الذرة ولكن الحقيقة التى لا جدال فيها ، والتى يؤيدها العلم الحديث — كما ثبت كذلك فى حالة البرى برى — هى أن مرض البلاجرا . لا يرجع إلى وجود مادة ما فى الذرة ، ولـكن يرجع إلى شىء ينقصها ولا يوجد فيها ، وينشأ عند غيابه ظهور أعراض البلاجرا . وتعليلاً لهذه الصلة الوثيقة التى تربط مرض البلاجرا كنتيجة للتغذية بالذرة ، نجد الذرة نفسها لا تحتوى على كميات ملحوظة من الفيتامين B_2 زد على ذلك افتقارها إلى المواد الزلالية . عاملان

أو مادتان لا بد عند نقصهما فى الغذاء العام من رضوخ الجسم إلى تجارب واضطرابات غذائية قاسية ، ولكنه يجب ، مع ذلك أن تظهر البلاجرا فى حالة أية تغذية أخرى لا تحتوى على الفيتامين B_2 ولا تدخلها الذرة بتاتاً ، وهذا ما حصل وشوهد أخيراً فى المناطق الصناعية الأوربية التى يسودها عدم كمال التغذية ووفرتها، ففى بعض البلاد السويسرية وفى برلين وفينا وبرسلاو وهامبورج أصيب بعض ساكنيها بالبلاجرا ، ولو لم يقربوا الذرة بتاتاً إلى مآكلهم وأفواههم

ومما دعم القول بأن مرض البلاجرا هو نتيجة لنقص الفيتامين B_2 وبدون سابق أية تغذية بالذرة — النتائج الأكيدة التى حصل عليها عند إجراء تجارب غذائية على القردة والكلاب والفيران ، فهذه أصيبت بأعراض مرضية شديدة الشبه بأعراض البلاجرا الذى الإنسان وذلك باطعامها غذاء نزع منه الفيتامين B_2 كلية . ولقد توصل العلم إلى الكشف عن الفيتامين B_2 إلى درجة مرضية كما أمكن تحضير بلورات صغيرة منه من الخميرة. وهو فيتامين يقاوم الحرارة ويذوب فى الماء ويتأثر بالأشعة فوق البنفسجية ، وفى حالته النقية الدقيقة يمثل مادة ملونة صفراء تشبه المادة المعروفة باللاكتوفلافين Lactoflavin التى تحضر من اللبن (لبن Lac, Lat) أصفر Flavus ولقد حضر هذا الفيتامين على هيئة بلورات فى مجمع القيصر ولهلم الطبى فى مدينة هايدلبرج فى ألمانيا باستخدام خمسين ألف لتر من اللبن . وكانت كميات ضئيلة من بلوراته لا تزيد على ثلاثة أجزاء من المليون من الجرام كافية لانتظام واطراد النمو فى الفيران ، ولكن حدث بعد أن انتزعت المادة الملونة الصفراء منه أن قل ووقف تأثيره فى اطراد نمو الفيران ، وبهذا أخذ قديماً فى تسمية الفيتامين B_2 بفيتامين النمو ، ولكن نسخت هذه التسمية فيما بعد عند ما ثبت أن كل نقص فى أى فيتامين يكون مدعاة لتأخير النمو الجسمانى العام

والمهام الملقاة على عاتقه عديدة وذات أهمية كبيرة . فبتعاون هذه المادة الملونة الصفراء مع مركبات عضوية أخرى عويصة هى الأنزيمات تكسبه تأثيراً ومفعولاً فى دورة الأكسيجين عند عملية الاحتراق فى الخلية أى فى التنفس الخلوى وكذلك فى حالة تحليل الكربوهيدرات التى يساهم فيها بقسط وافر . ويلعب الفيتامين B_2 كذلك دوراً هاماً فى تكوين الكرات الدموية الحمراء، تساعده فى إتمام هذه العملية مواد يفرزها الجسم هى المرمونات الموجودة فى العصير المعدى التى تساهم بدورها فى تكوين الدم ، ولذا يعزى فقر الدم أو عدم القدرة على تكوين كرات حمراء جديدة لسببين أولهما نقص الفيتامين B_2 والثانى غياب المرمونات فى العصير المعدى . ويأخذ العلم الحديث اليوم بأن فقر الدم البسيط يرجع إلى عدم وجود الفيتامين B_2 فى حين أن الأنيميا الخبيثة أى الضعف العموى الحاد الذى كان يعتبر إلى زمن غير بعيد من الأمور المستعصية العلاج ، ترجع إلى غياب المرمونات المكونة للدم عن العصير المعدى ، وكم أفادت هذه المعلومات الحديثة الطب العلاجى فائدة جليلة الشأن

ولقد كشف لنا ظهور الفيتامين B_2 فى هذا الميدان عن تأثيرات متداخلة جليلة الشأن والأثر لقوى عاملة . مادتان مؤثرتان يفرزهما الجسم تستأثران بمهام حيوية خطيرة لا تقومان بواجبهما على الوجه الأكمل حتى تظهر دعامة ثالثة لها تكسبان بظهورها وحلولها قوة ذات حول وطول كما تكسب المواد القابلة للاشتعال زيادة قوة على الاشتعال بحلول الأكسيجين مثلاً ولا يقدر الجسم وحده على تكوين هذه القوة الثالثة حتى مع ضآلة جرمها وصغر الكمية التى يحتاج إليها ، ولا بد له من الحصول عليها إما من النبات والخضروات أو من لحم الحيوانات الآكلة للخضر والعشب وذلك فى صورة مادة ملونة صفراء مشعة . فإذا تم الحصول على هذه القوة الثالثة اتحدت هذه الأخيرة مع الأخرى الموجودة فى بطن الإنسان ، تارة للمساهمة فى عملية الاحتراق والتنفس الخلوى وتارة أخرى تتعاونان معاً على تنبيه النخاع الشوكى ودفعه إلى تكوين الكرات الحمراء الوسيطة فى تبادل الغاز

وقد قامت الطبيعة بتخزين كميات وفيرة من هذه المادة الحيوية التى بدونها لا تقوى الخلية الحيوانية على القيام بعملها . وكما سبق القول بأن الفيتامين المضاد للبلاجرا يوجد غالباً بصحبة الفيتامين B_1 المضاد للبرى برى ؛ فالمصادر الرئيسية التى يوجدان بها هى : الخميرة ، واللحم الطازج ، والكبد ، والأعضاء الغارزة الأخرى ، والحبوب ، وفى كثير من الخضر والفواكه ، وفى اللبن وفى زلال البيض . ويكونان فى أغلب الأحايين بنسب متساوية، مع ملاحظة أرجحية وجود الفيتامين B_1 فى الخضر والحبوب ومنتجاتها ، وأغلبية وجود الفيتامين B_2 فى المواد اللحمية (اللحوم) ؛ ومن الصعب جداً فصل تأثيرهما مع ضرورة وجودهما لحفظ الإنسان ، وتبعاً لتلازمهما فقد صح حصرهما تحت التسمية المجملة فيتامين B

(يتبع) عبد اللطيف حسن الشامى

ديوان الطيران

حضرة الأستاذ الجليل رئيس تحرير مجلة الرسالة الغراء

يقول الشاعر العربي القديم في وصف الناقة :

فلو إنما تمشي على الأرض أدركت ولكنها تهفو بتمثال طائر

وإني لأتمثل بهذا البيت كلما أطلقت صفارة الإنذار بالأسكندرية وشاهدت إحدى الطائرات المنيرة ، وإني لأحس أن البيت كأنما قيل لينشد اليوم في مثل هذه المناسبة ؛ ونقد أعنى أن أطير لأحظى بتلك التي لا يمكن إدراكها لأنها لا تمشي على الأرض ، فأتمثل بقول الشاعر العربي القديم :

أسرب القطا هل من يعير جناحه

لعلي إلى من (لا أحب) أطير

* * *

أستشهد بهذين البيتين بمناسبة كتاب أقرؤه الآن عنوانه « ديوان الطيران » جمعته الكاتبة الإنكليزية ستيللا ولف موري ووضع مقدمته السير صمويل هور وزير الطيران البريطاني الآن ، والذي كان وزيراً للطيران أيضاً في سنة ١٩٢٥ ، وهي السنة التي طبع فيها هذا الديوان

والكتاب يختلف عن غيره من كتب أدب الحرب في الجزء الأول منه على الأقل لأنه مقسم إلى ثلاثة أجزاء أولها لم يوضع في زمن الحرب ولا بمناسبة الحرب وإنما جمع من الشعر القديم (ليدل على أن الطيران كان أمنية من أماني النفس الإنسانية أحسها الشعراء قبل الأوان الذي يمكن فيه تحقيقها فأعربوا عنها) وغرض الكاتبة من جمعه التنويه بفضل الفنون التي يرى أصحابها بأعين الخيال ما لا يستطيع الكافة أن يروه إلا بعد تجسيده حين تتحول الفكرة إلى عمل

ويشير السير صمويل هور في المقدمة إلى قصة حبشية قديمة تشبه قصة بساط سليمان المعروفة ولكن القصة الحبشية تذكر سفينة سليمان الطائرة في الموضع الذي نذكر فيه نحن كلمة بساط، كما يشير إلى أجزاء من شعر هوميروس فيها وصف لسباق في الجو بين مركبات تقصف مثل قصف الرعد . ويشير أيضاً إلى خيول مجنحة ذكرت في أدب أهل الشمال في عصوره الأولى ، وإلى البساط المسحور في الآداب الشرقية ؛ ويعد السير صمويل هور كل ذلك نبوءات بالطيران

وفي هذا الجزء شعر كثير للمتقدمين لم يقصد به أن يكون من شعر الحرب ولكنه صار من شعرها لما أفادته المناسبة معنى جديداً ـ مثله في ذلك كمثل البيت الذي بدأت به هذه الكلمة .

أذكر هذا بمناسبة المقال الممتع الذي دبجته براعة العقاد في صدر العدد الأخير من الرسالة والذي تحدث فيه عن نوعين من شعر الحرب نوع يكتب بعدها ليؤرخها وهو شعر الملاحم ، ونوع يكتب في عهدها ليبثها

ولكن هذا النوع الثالث الذي لم يشر إليه العقاد لندرته هو الذي كتب قبل الحروب ولم يقصد به إلى وصف معنى من معانيها ولكنه تضمن من المشاعر أو الأخيلة ما أسفرت الحرب عن خروجه من حيز المعاني التي يراها الشعراء إلى عالم الحس الذي يراه الجميع

ولعلي أستطيع ترجمة بعض هذه المختارات فهي من غير النوع الذي ينشأ مع الحرب ويموت معها .

(الأسكندرية) عبد اللطيف النشار

الحرب والشعر العربي

كتب الكاتب الكبير الأستاذ العقاد بالعدد الماضي من الرسالة في (الحرب والشعر) يقول بأن الحروب والثورات تشحذ ملكات الخطابة ولا تشحذ ملكات الشعر ، بل تلجئها أحياناً إلى الصمت والركود ، وقد القول بأن الملاحم الكبرى التي نظمت عن حروب الأمم البائدة تستدعي النظم وتلقح قراغ الشعراء إلى أن قال : « إلا أن النفوس لا تخلو من الشعر في إبان المطامع والمذابح البشرية ، فهي لا تميته ولا تحجر عليه ، ولا تمنع الأذهان فينة بعد فينة أن تنصرف إليه ، وكل ما هنالك أنها ليست بالقاح الجيد لقرائح الشعراء » وعرض بعض ما قاله شعراء الغرب من الشعر القليل في الحرب الماضية والحرب الحاضرة

ساق الأستاذ الكبير كل ذلك ببيانه الرائع ومنطقه المديد . وكتابة الأستاذ العقاد تبعث على التأمل والنقاش . فلما رأيته يسير

فى بحثه على ضوء الشعر الغربى والحوادث الغربية فيرى الحروب لا تشحذ ملكة الشعر ـ جعلت أستضىء بالشعر العربى والحروب العربية فرأيت الحرب كانت لدى العرب من أفضل مثيرات الشعر كما يقولون : الشعر يوحيه الحب والحرب والموت

لقد هاجت الحروب شعراء العرب فقالوا فى التحريض على القتال ، ووصف المامع ، والصبر والإقدام فيها ، والجبن والفرار ، والنوح على القتلى ، والتغنى بالانتصار ؛ ووصفوا الخيل والسلاح ، وأكثروا فى كل ذلك وأتوا بالعجيب

وإننا لو نظرنا فيما بين أيدينا من شعر العصر الجاهلى لوجدنا نحو نصفه مقولاً فى الحروب وما يتعلق بها ، وكان كثير من الشعراء يستوحون الحرب أكثر ما ينشدون مثل عنترة الفوارس وعمرو بن معد يكرب

وقد اختار أبو تمام مجموعة من شعر العرب فكان نصيب الحروب منها أكثر من الثلث ، على تنوع الأغراض الأخرى ، وسماها (الحماسة) تغليباً للشعر الحماسى

وقد اطرد قول الشعراء فى الحروب ، فى العصور الإسلامية المختلفة ، فكان الشعراء يصفون المعارك الحربية فى صدد مديحهم للخلفاء والأمراء ويشيدون بشجاعتهم وبلائهم فيها . وقد صحب الثورات والانقلابات فى الدول الإسلامية قيام كثير من الشعراء مناصرين ومعارضين ، وهذا ابن هانئ الأندلسى ـ مثلاً ـ يجد متصفح ديوانه أغلب قصائده فى مديح الفاطميين ووصف حروبهم وشجاعتهم .

وقد كان من كل ذلك نتاج شعرى عظيم تزخر به كتب الأدب العربى

ومن أحسن ما قيل فى وصف الحروب قولُ عمرو ابن معد يكرب :

الحرب أول ما تكون فتية ... تسعى بزينتها لكل جهول
حتى إذا حميت وشب ضرامها ... عادت عجوزاً غير ذات حليل
شمطاء جزت رأسها وتنكرت ... مكروهة الشّم والتّقبيل

ألا ليت شعرى ، ألم يشعر جبابرة الحرب الحاضرة الذين يحيلون خيرات العالم إلى حمم ـ أن الحرب قد صارت عجوزاً شمطاء لا تطاق عشرتها ... ؟

وللأستاذ العقاد تحيتى وإكبارى

عباس حسان خضر

وفاة الأستاذ فخرى أبو السعود

تنعى الرسالة إلى قرائها أديباً من صفوة أدباء الشباب هو الأستاذ فخرى أبو السعود الشاعر الكاتب والمترجم المعلم

برم ـ رحمه الله ـ بالحياة فى ساعة من ساعات الضيق الكاربة فأطلق على رأسه المسدس وهو جالس على كرسيه الطويل فى حديقة داره برمل الإسكندرية ، وقد كان يعيش وحده فى المدة الأخيرة لأن الحرب فصلت بينه وبين زوجته الإنجليزية وولده الوحيد . وقد شاء القدر القاسى أن يغرق ولده مع السفينة التى كانت تحمل الأطفال الإنجليز إلى كندا وأن تنقطع عنه أخبار زوجه . ولعل فى هذه الحادثة الأليمة تفسيراً للدوافع الخفية التى دفعت هذا الشاب القوى الفتى إلى الانتحار وهو فى سن الثلاثين . رحمه الله رحمة واسعة وعوض مصر عن أدبه وشبابه خير العوض .

الديوان الثانى بالبريد

أهدى الأستاذ الشاعر على محمود طه نسخة من ديوانه إلى صديقه الأستاذ محمود غنيم فتاهت فى البريد ، ولما علم صاحب الديوان بذلك بعث إليه بأخرى فكان مصيرها كأختها فكتب إليه الأستاذ غنيم يقول :

بَعَثْتَ بِملأَحـــكَ التائهِ ... وطوَّفْتَ جيدى بإهدائهِ
ولكنَّه تاهَ فى ظلمات المـــحيطِ ... وَضَلَّ بأحشائه
ألاَ ما لشعركَ فى البحرِ تاهَ ... وشعرُكَ أعمقُ من مائه ؟
كأنى به ضَلَّ بين اللآلى ... فلألاؤها مثـــلُ لألائه
له الله كيف اهتدى للجميع ... وأخطأ أشـــوقَ قرائه ؟
ترى هل ألمَّ عليهِ الحيـاء ... فأعرضَ خشيةَ إطرائه ؟
لعمرك ما تاهَ تيهَ الضلالِ ! ... متى ضَلَّ نجمٌ بعليائه ؟
ولكنَّهُ تاهَ تيـهَ الدلالِ ... وقام الجـــمال بإغرائه .

(مدرسة فؤاد الأول الثانوية) محمود غنيم

قصر بيتين

طلب الأديب « ع . ا . سعد » إلى الأستاذ ناجى الطنطاوى أن يقصر له البيتين :

« بذكر الله تزداد الذنوب ... وتحتجب البصائر والقلوب
وترك الذكر أفضل منه « حالاً » ... فإن الشمس ليس لها غروب »

هى خلوة أقترب فيها من نفسى بعض الاقتراب ، وأشعر بمواجهة اللب المقدّس الذى يمنّ به الله على أحد الأرواح فى إحدى الأحايين ، وأسمع صرير القلم بلهفة وشوق ، لأن كتاباتى لهـا فى أذنى وَقْع ، وفى قلبى وَقْع ، وما خططتُ حرفاً إلا وأنا مشغوف بتعرف ما يتسامى إليه من ألحان وأغاريد ، ولو شئتُ لقلت إن طاعة القلم هى التى تجذبنى إليه ، فهو لا يَصدُر إلا عن أمرى ولا يَصدَح إلا بما أشاء ، وهو لا يخطئ حين يخطئ إلا وهو مؤمنٌ بأن أخطائى أصدق وأجل من الحق ومن الصواب

لئن كان فى صدره عتاب أو ملام لانصرافى عن محضَره الأنيس فليذكر هذا القول ، فأنا لا أصادق من يتوهم أنى رجلٌ يخطئ كما يصيب ، وإنما أصادق من يعتقد اعتقاداً جازماً بأن العيب حين يقع منى هو النُّدرة فى هلال شوال . وهل كانت لى عيوب إلا فى أوهام الذين أبتهم ليهدمونى ؟ جزى الله بعض الزملاء « خير » الجزاء !

وماذا نصنع إذا التقينا يا شقية ، يا شقية ؟

سيهمُّك أن تعرفى الفرق بين زكى مبارك المؤلّف وزكى مبارك المحدّث (؟ !)

وسيهمنى أن أعرف الفرق بين الفتاة التى تكتب إلىّ من بُعد والفتاة التى أراها من قُرب (؟ !)

وعندئذ آثَمُ وتأثمين ، لأن شريعة الحب تبغض هذا الفضول

ألم تقولى فى إحدى رسائلك إنى أصانع فلاناً وأتوسل إلى فلان ؟

وأين كان التوسل والتصنع وقد صبرت على الحرمان من وجهك الجميل أكثر من عامين ؟

وهل حُرِمت منك عامين أو شهرين أو يومين أو ساعتين ؟

الجواب عند ليلى ، فاسألى ليلى ، ليلى الريضة فى العراق ، اسأليها تخبرك أن صدها عنى لم يكن إلا فنًّا من فنون الوصل ، والصدّ المقصود ليس قطيعة ، وإنما هو آية من آيات العطف ، لا حَرَمنى الله تعتُّب ليلاى هنا وليلاى هناك !

أين أنا مما أريد ؟ وهل ترينى أفصحتُ بما أريد ؟

ما نظرت فى رسائلك إلىّ إلا زاغ بصرى وطار صوابى ؟

فهل من الحق أنك تخافين عواقب التصريح باسمك المكتون ؟

أنا لم أجترح معك غير هفوة واحدة يوم استبحت تسجيل صورة من خطك البديع فى الكتاب الذى تعرفين ، وقد نهيتنى فانتهيتُ ، فما تحجُبُكِ عن الحب الذى « أدّبتْهُ عقوبة الإفشاء » فتاب وأناب ؟

على أننى راضٍ عمّا صرنا إليه من الاكتفاء بمصافحة القلوب ، أدام الله عليك نعمة العافية ، وجعلك مصباحاً وهّاجاً لبيتك الرفيع ، ولا أرانى فيك إلا ما أحب ، يا زهرة الشباب فى الوطن المحبوب ، وما أصدق شاهد على صحة ما قال قاسم أمين وهو يُهدى كتاب « المرأة الجديدة » إلى سعد زغلول

* * *

ثم ماذا ؟ ثم كان العطف النبيل فى منحى لقب « أمير البيان » فهل ترين هذا اللقب على سموّه يستوجب الدخول فى خصومات كالتى عاناها شوقى « أمير الشعراء » ؟

إن لقب « أمير البيان » أضيف إلىّ أول مرة على سبيل السخرية فى إحدى مجلات لبنان ، ثم أضيف إلى مرات على سبيل الإنصاف فى بعض جرائد مصر والعراق ، فماذا ترين أن أصنع فى حراسة هذا اللقب الرفيع ؟

أنا أومن يا مولاتى بأنه لا يمكن لأحد أن يكون أكتب منى ، إلا إذا استطاع أن يكون أصدق منى ، ومن المستحيل أن يكون فى الدنيا أحد أصدق منى ، وهل هان الصدق حتى يكون لى فيه منافسون من أبناء الزمان ؟

الصدق يحتاج إلى تضحيات عظيمة جدا ، ومن تلك التضحيات ما تعرفين وما تجهلين ، ولو علمت الغيب يا شقية لعرفت أن الصدق جرّنى إلى معاطب ومهالك لا يصبر على محرجاتها ومُؤذياتها إلا من كان فى مثل إبمانى ، وقد صبرتُ وصبرتُ حتى انهمى الغافلون بالبلادة والجمود ، لأنهم لم يعرفوا أن دنيا الأدب فيها مبادئ تروض أهلها على الترحيب بمكاره الظمأ والجوع ، إن جاز القول بأن الله رضى لحظة واحدة بأن أحس مكاره الظمأ والجوع ، ولن أموت إلا مقتولاً بنعمة الترف فى الطعام والشراب ، فليغفر الله ما أدّعيه زوراً من الترحيب بمكاره الظمأ والجوع ، وهو الغفور التواب

وهل أنسى يا شقية أن الصدق حرمنى نشوة الاستصباح بوجهك الوهاج ؟

للرشيد غناء عربياً ؟ وكيف يكون حوار القصة بلغة والغناء بلغة أخرى ؟

وشيء آخر يجب التنبيه إليه فى هذا الفلم وهو أن المروف فى العصور الإسلامية ـ أن الجوارى مغنيات وغير مغنيات ـ كن رقيقات يأسرهن المسلمون فى حروبهم مع الأعداء . ولكن دنانير فتاة عربية من قلب البادية وليست أخيذة حرب ، فكيف تعيش فى قصر جعفر وتعاشره ـ على حبها ـ كجارية من جواريه ... ؟ ثم كيف يطلب الرشيد ضمها إلى جواريه وهى تلك العربية الحرة ... ؟

ع . ع . غ

رأيانه يتناقضانه

حضرة الأستاذ الكبير صاحب الرسالة

تحيتى وإجلالى وبعد فقد قرأت بعدد « الرسالة » ٣٨١ مقالاً بعنوان « ٤٥٠٠ ثانية فى صحبة أم كلثوم » للدكتور زكى مبارك . ولكنى عدت من جولتى مع الدكتور أتراوح بين الشك واليقين فى روح أم كلثوم التى وعدنا الدكتور أن يتحفه بصورة وصفية . فهو يقول فى افتتاحية مقاله « مع العرفان بأنى لم أقل غير الحق فى ذلك الروح اللطيف » ثم يقول فى ختاميته « فأين من يحول هذه الفتاة إلى روح لطيف يشيع فى المجتمع معانى الأنس والانشراح ؟ »

فكيف يجوز لرجل أن يطلب خفة الروح لروح خفيف ؟ اللهم إلا إذا طلب لذلك الروح المزيد من تلك الخفة .

يا دكتور هل أخذتك فتنة من إحدى (ذوات الخد الأسيل والطرف النعيض) فاضطربت فى مخيلتك الأفكار ؟ ورحت تأخذ وتعطى من صفاتها ؟

أم كانت خفيفة الروح حين أرضتك ، عديمة الخفة حين أغضبتك ؟

لعل القلم لم يند فى هذه المرة ، ولعل مدير المطبعة لم يسئ مقالاً بمقال ، ولعلنى لا أهاجم من دكتورنا بامتحان ذى عشرة أسئلة . . .

وإليك تحية أحد أبناء الجيل الجديد

(المحلة الكبرى) محمد ابراهيم النمورى

ثلاث روايات فى برنامج واحد

تقدمها مطربة العواطف

ملك

على مسرح برنتانيا

من يوم الخميس ٢٤ أكتوبر

والأيام التالية

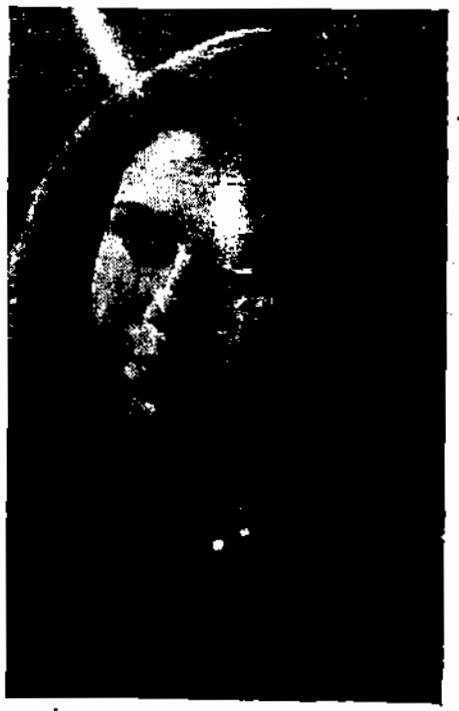

مطربة العواطف ملك

الرواية الأولى

الطابور الأول !

تأليف عماد أباظة

تمثيل وغناء وتلحين مطربة العواطف

ملك

وبناء على رغبة الجمهور يستمر تمثيل

مايسة

الرواية التى يتحدث عنها الجمهور فى كل مجتمع وفى كل مكان . مجموعة كبيرة من نوابغ الممثلين والممثلات

الرواية الثالثة

أم احمد بين رجلين

تمثيل النجمة السينمائية المحبوبة

أم احمد

أخرج البرنامج الأستاذ فؤاد الجزايرلى

التطوع للعذاب

للأستاذ نجيب محفوظ

انتهى الأستاذ حسان جلال — وهو محام تحت التمرين — من كتابة المذكرة القضائية — التي شرع ينشئها منذ الصباح الباكر — في تمام الساعة الثانية عشرة. وكان الجهد قد نال منه كل منال فاستند إلى ظهر كرسيه في إعياء ونصب. ومدّ يده إلى فنجال قهوة وارتشفه وهو ينظر إلى الأمام بعينين يوشك أن يلتقي جفناهما. ودخل الخادم عندذاك فأقبل على سيده وبصره بخطاب كان تركه على المكتب قبل ساعة والشاب مستغرق في عمله. فألقى عليه نظرة فاترة، وتناوله بغير اكتراث، ولكنه حين وقع بصره على الخط المكتوب به العنوان حدثت في وجدانه صدمة عنيفة مباغتة أرهفت حواسه وأثارت انفعاله وأقلقت باله، فالتمعت عيناه بنور خاطف وبدا شخصاً جديداً. عرف الخط من أول نظرة فتأمله بدهشة وكأنما ينظر إلى وجه كاتبه في ضوء النهار، فلم ير خطأ ولكن رأى وجهاً مستديراً كالبدر، خمري اللون، تدل قسماته الدقيقة على الأناقة واللباقة. وغشيه الانفعال ساعة لا يدري من أمره شيئاً. ثم جذبه الخطاب من العالم الداخلي الغارق فيه، ولكنه لم يطلع لأول وهلة الدواعي الدفينة التي تهتف به أن يفض الغلاف، وأبقاه على يده وجعل يديم النظر إليه في شغف ولهفة وارتباك وخوف. وقد فرح به وحزن، ورضي عنه وغضب. وتساءل في حيرة أيصح أن يطلع على ما فيه أم الأولى له أن يطرحه في سلة المهملات؟... على أنه كان يتساءل ويداه تفضان الغلاف بسرعة وتبسطان الخطاب. وما لبث أن قرأ مطلع الكتاب، وهو «عزيزي حسان» فلم يستطع أن يستمر في القراءة واستولت عليه خواطر وشجون، وأحس بخيبة لم يهون من شأنها أنه كان يتوقعها. كانت إذا كتبت إليه فيما مضى تبدأ خطابها فتقول: «حبيبي حسان» أما اليوم فإنها تتجنب هذه الكلمة الساحرة، ولعله دار بخاطرها ما يدور بخاطره الآن حين همت بالكتابة إليه فليس إبدال حبيبي بعزيزي بالشيء الهين، وإنما هو حدث من الاحداث وخيمة من الفواجع. رباه... لماذا تراسله وتجذب أفكاره إلى واديها فتنكأ جرحاً في فؤاده أوشك أن يلتئم وتثير بركاناً كاد يخمد بين جوانحه؟ وتنهد من أعماق صدره وكر بعينيه الحالمتين إلى صفحة الخطاب، وألقى عليها نظرة عامة، فأدرك إيجازها (التلغراف) وأحس لذلك بكآبة خفية وانقباض صدر، وكأنه كان يرجو لو أنها أطالت وأسهبت. ثم قرأ ما يلي:

«راودت نفسي مراراً على الكتابة إليك فكانت تتمنع وتتأبى حتى كدت أسلم لليأس بعد أن تقادم الفراق، وبعد أن نالني من تقاضيك ما نالني، لولا سؤال حيرني إدراكه فرأيت أن ألقية عليك عسى أن يكون لديك الجواب عليه. إني أسأل لماذا هذا الجفاء؟ ولماذا هذا الهجران؟ هل دعت إليهما دواع معقولة؟... فإني أخشى أن يظل كلانا يتعذب لغير سبب...»

ورفع رأسه عن الخطاب وقد ثقل تنفسه وبيس حلقه. وحملق إلى لا شيء بعينين مظلمتين. يالله من سؤال! أليس يحق لها أن تسأل كما يحق له أن يسأل: لماذا هذا الجفاء؟ — لماذا يتباعدان؟ لماذا يعانيان الألم والعذاب في صمت وعناد قرابة عام طويل ثقيل؟ أواه! كم كان يحبها وكم كانت تحبه! وإن آي ذاك الحب لتبدو لعينيه خلال الذكريات كما تبدو المشاهد الغارقة في الظلماء على ضوء المغنيسيوم فإنه ليذكر إخلاصها ومودتها وشدة وفائها، وكأنه كان يرى تألق عينيها حين تراه، أو يسمع تنهدها لدى قربه وعطفه. كانا يعيشان في غمرة الحب ذاهلين عن كل شيء سوى آمالهما الناضرة، ومع ذلك قضى أن يتباعدا ويفترقا ويذوقا مرارة الهجران وألم الجفاء؛ وكان هو البادئ ولعله كان الظالم. وعلى أي حال فقد استسلم للأوهام فلم تجد هي سبيلاً إلا أن تلوذ بالصمت والصبر. لماذا هذا كله؟... على أنه كان في تساؤله متجاهلاً مقبالها. وكان يذلك عليما. فذكريات الأمس من القوة والعمق بحيث لا يمحوها اليوم ولا الغد. وقد دعت أشجانه إلى ذاكرته صورة أخرى عزيزة حبيبة طالما سكنت قلبه محوطة

بالعطف والإجلال حتى انتزعها القبر بقساوة ولم يترك له منها إلا طيفاً رقيقاً يجفل من ضوء النهار ومشاغل الدنيا ويتسلل في رفق إلى الذاكرة في فترات الأحلام والحنين . جاءته بوجهها الذابل المكلل بالمشيب ونظرة عينيها الحنونة ، فتنهد حزيناً كئيباً وتمتم قائلاً : « أماه » ... نعم هي أمه العزيزة التي قضى حبه إياها على سعادته وآماله ، وفرق بينه وبين حبيبته ، وترك كلا لوحدته وآلامه ...

وارتدت عيناه إلى صفحة الخطاب تتلقفان بين أسطرها التي اقتضبها الحياء ؛ واختزلها الحذر والكبرياء ، فلم يجد سوى هذه الكلمات : « سأنتظرك أصيل اليوم في مكاننا المعهود بالحديقة الأندلسية ؛ فإن أنت أتيت لكي نصفي الحساب — أي حساب يا ترى ؟ — رحبت بك ؛ وإن أنت أصررت على الجفاء فسيكون هذا آخر ما بيننا إلى الأبد »

ويلي ذلك الإمضاء المحبوب : حسان . ج . وكان أول ما فاه به بعد تلاوة هذه الكلمات أن قال باضطراب : « أصيل اليوم في مكاننا المعهود » وأحس بدنو الموعد فاهتاج شعوره واضطرم صدره ، ثم استقر بصره على هذه العبارة : « فسيكون هذا آخر ما بيننا إلى الأبد . فجفل منها وذعر ، وانقبض صدره ؛ ألم يجعل فراق سنة هذه العبارة حقيقة واقعة ! ؟ أولم يكن يظن أنه نفض منها يديه إلى الأبد ! ؟ ... بلى ، ولكن ذاك الخطاب رده إلى ماضيه بسرعة ، فانبعثت فيه حرارة كما تنبعث الكهرباء في المصباح بعد سريان التيار إليه . وضاق عند ذاك بمقعده وبالمكان ، فاعتزم مغادرة المكتب الذي يتمرن فيه وطوى الخطاب وارتدى طربوشه ومشى إلى الخارج . وفي الطريق ارتد خياله إلى الماضي يتعقب حوادث الأمس المنطوي ... لا يدري بالضبط متى تعرف بإحسان وإن كان يشعر أنها تملأ ماضيه جميعاً ، ذلك أنه لم يعتد مطلقاً عادة كتابة المذكرات ، فسجلت ذاكرته الحادثات بنسبة تأثرها بها لا على حقيقة وقوعها ، ولكنه يذكر بغير ريب أنه في صيف العام الماضي سكنت أسرة إحسان في عمارة رقم ١٠ بشارع البستان بالسكاكيني ، وأنه تعرف بالفتاة قبل أن يمضي شهر على نزولها بالحي الجديد . وقد جعلت المقادير حجرة نومها تجاه حجرة نومه ، فتهيأت لكل منهما الفرص لتذوق صاحبه وتقدير مزاياه . وجذبته بادئ الأمر ملاحتها وأناقة قسماتها ، فانجذب إليها ينشد الحب واللهو واللعب ، وما يدري إلا وقد بهره ذكاؤها ورقة روحها وأنوثتها الناضجة ، فأحبها الحب الصادق ، وتعاهدا مخلصين أن يكون لهما وأن تكون له ما امتد بهما العمر . وشاركا المحبين حياتهم الهنيئة التي تطرد في هدوء بين المفاجأة واللقاءات والوعود والآمال كأنها جدول صاف يشق حقلاً من بدائع الورود والرياحين إلى أن كان يوم عادت أمه فيه من إحدى الزيارات تكيل الذم لفتاة التقت بها لأول مرة في بيت جارتها . فدفعه حب الاستطلاع إلى السؤال والتحري فإذا بالفتاة فتاته دون غيرها ، وإذا بأسباب غضب أمه عليها أنه دار حديث بين السيدات عن أعمارهن . ولما سئلت أمه عن سنها قالت : « كنت ابنة عشرين أيام الحرب » وكانت تعني الحرب الكبرى . ولكن إحسان تساءلت بخبث تعقب على قول السيدة — وهي تجهل أنها أم حبيبها — : « حرب عرابي يا تيزة » وضحك السيدات طويلاً وضحكت إحسان كذلك ولم تكن قالت ما قالت إلا بدافع الميل إلى الفكاهة ، ولكن أمه لم تحتمل هذر الفتاة ، وأحست بطعنة أليمة نفصت عليها صفوها

واستمع حسان إلى قصة والدته باستياء وغيظ وأسف وكان ينوي قبيل ذلك أن يعلن خطبته فاضطر إلى التريث مغلوباً على أمره ، وعهد بإسكات ذلك الغضب إلى الزمن ، ولما ظن أن ما كان من الأمر قد نسي وعفا أثره تقدم إلى والدته يحادثها في أعز أماني قلبه ، ولكنه وجد منها ازوراراً وإباء ، وكبر عليها جداً أن تستأثر بابنها غداً التي أهانتها بالأمس ، فرفضت الإصغاء إليه وأصرت على أن مثل تلك الفتاة غير جديرة به ولا كفء له وذهبت كل محاولاته وتوسلاته لاسترضائها أدراج الرياح ، وعجب حسان لتعصب أمه أكان حقاً لتلك الدعابة المرة ، أم لإشفاقها من احتمال تحول قلب ابنها الوحيد عنها إلى امرأة أخرى ؟ أم كان لهذين معاً ؟ ... ومهما يكن من الأمر فقد أسقط في يده وتوزع قلبه ألماً وحزناً بين أمه وحبيبته ، وكابد فترة من الحياة مليئة بالقلق والعذاب ، موزعة بين الألم والضجر واليأس والحنق . ثم أعلن ما كان سراً وافتضح ما كان خافياً ، فصار عداوة صريحة بين أمه وخطيبته تحدثت بها ألسنة الحي جميعاً . وإنها لدلي شدتها وقوتها إذ أحست أمه بالمرض فجأة فلزمت الفراش ثلاثة أيام ثم انتقلت إلى جوار ربها في اليوم الرابع ، ووقع عليه الخبر بعنف وشدة ؛ ففزع وهلع وتقطع قلبه ألماً . كان يحب أمه حباً كبيراً ؛ وقد هاج الفراق الأبدي الحب المتغلغل فاختنق بالعبرات وأظلمت الدنيا في عينيه ...

ووسوس له قلبه بخاطر زاد من ألمه ، قال عسى أن تفرح إحسان لموت أمه وقد كانت تعدها عثرة فى سبيل سعادتها ؛ فما من شك فى أنها سعيدة منغبطة وإن تظاهرت بمشاركته حزنه . وآلمه هذا الخاطر ألماً عميقاً وزاد من وقعه أن سمع من حوله يتهامسون به فانطوى على الحزن والغضب ورأى قبر أمه العزيزة يقوم حائلاً منيعاً بينه وبين الفتاة ...

فهجرها فجأة وامتنع عن الرد على رسائلها وانغمس فى الكآبة والأحزان ومكابدة الآلام والأشواق زائغ البصر بين ذكرى أمه وذكرى سعادته حتى تعود على الألم وألف التصبر والتجلد وظن أنه يتناسى الماضى بهمومه وآلامه أو أنه نساه بالفعل

ازدحمت هذه الذكريات برأسه فى طريق العودة إلى البيت . ولكنها لم تصحب بعواطف فى مثل مرارتها وحزنها إذ كانت الذكريات تمر برأسه أخيلة مجردة عن عواطفها وإحساساتها . أما وجدانه فكان كله مستغرقاً فى أثر الخطاب والموعد . لذلك انصرفت نفسه عن الغداء ، وعن النوم على جفنيه وحامت أفكاره حول فتاته فتمثلها أمامه بقدها المعشوق ووجهها البدرى وكأنه كان يسمع رنة صوتها ، ويشم رائحة « سوار دى بارى » التى تتعطر بها ، فانفعل انفعالا شديداً نبا به عن الطمأنينة . ولم يكن قر رأيه على شىء ولا بت فى المسألة برأى ، بل كان يحاذر من مواجهتها مواجهة حتى لا يقطع فيها برأى ينغص عليه أحلامه أو يميل بها إلى حل يثير كوامن أحزانه . حتى إذا وافى الأصيل وجد نفسه يغادر البيت ويقصد إلى قصر النيل مستسلماً لتيار عنيف لا يتنكب عن طريقه ويأبى أن يقر بالاستسلام . ولكنه ألفى نفسه أمام ما يحاذره حين عبر الجسر ، وظالمته الحديقة الأندلسية بخمائلها المعشوشبة ومدرجاتها الهندسية ، هنالك أحجم عن التقدم وانعطف إلى يمينه يسابر النيل مضطرباً حتى حجبه سورها الحجرى ثم استند إليه متريثاً وقد لفته الحيرة والاضطراب ولبث فى جمود تام ، وكانت أفكاره تنجذب بشدة نحو تلك التى لا يفصلها عنه سوى السور الحجرى . وسرى فى ملمسه من الحجر البارد تيار حار متدفق ، فخفق قلبه بعنف وكاد يتحول إلى الباب مندفعاً ، وفى تلك اللحظة الفاصلة ارتد خياله — فجأة — إلى بعض حقائق الماضى الأليمة ، فبردت حماسته وهبطت حرارته وانتكس انتكاساً غريباً أحس من جرائه بخجل واستحياء وألم فجعل يتساءل مغيظاً محنقاً : كيف حملتنى قدماى إلى هنا ! ولم يلبث أن احتدم بقلبه الغضب وخال أن إقدامه على الذهاب إلى هناك عيب حقيق بأن يجعله ضحكة للضاحكين والشامتين

وهز منكبيه باستهانة وانحدر فى الطريق الضيق مبتعداً عن الحديقة ، ولم يعتوره التردد سوى مرة واحدة وقف عندها قليلاً والتفت وراءه ثم استأنف المسير بعزم وبأس ، ولم يكن يملأ فراغ خياله حينذاك سوى صورة أمه ... وهكذا خان عهد سعادته ليكون وفياً لذكرى أمه ، وكثيرون هم الذين يعانون الآلام والمتاعب فى سبيل ما يتمثل فى نفوسهم من الأوهام

نجيب محفوظ

إعلان

معهد التربية للتدبير المنزلى للبنات
٩ شارع النباتات جاردن ستى

يوجد بمعهد التربية التدبير المنزلى للبنات قسم مخصوص الغرض منه إباحة الفرصة للسيدات المتزوجات للتزود فى فرع من فروع التدبير المنزلى أو التفصيل أو الخياطة والتطريز وكل ماله علاقة بشئون المنزل الحيوية وسيعمل ترتيب المحاضرات لهذا القسم بعد ظهر يومين من كل أسبوع تعينهما إدارة المعهد فيما بعد — ولا يشترط فى القبول بهذا القسم أى مؤهل خاص وتدفع قيمة مصروفاته عن كل محاضرة بواقع ٢٠٠ مليما عن المحاضرة الواحدة لسكرتارية المعهد ويمكن لزيادة الاستيضاح زيارة المعهد بسرايه الكائنة بشارع النباتات بجاردن ستى رقم ٩ يومياً من الساعة التاسعة صباحا إلى الساعة الواحدة بعد الظهر من كل يوم عدا أيام الجمع والعطلة الرسمية ٧٤١٣

{ طبعت بمطبعة الرسالة بشارع البيرولى — عابدين }